

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>

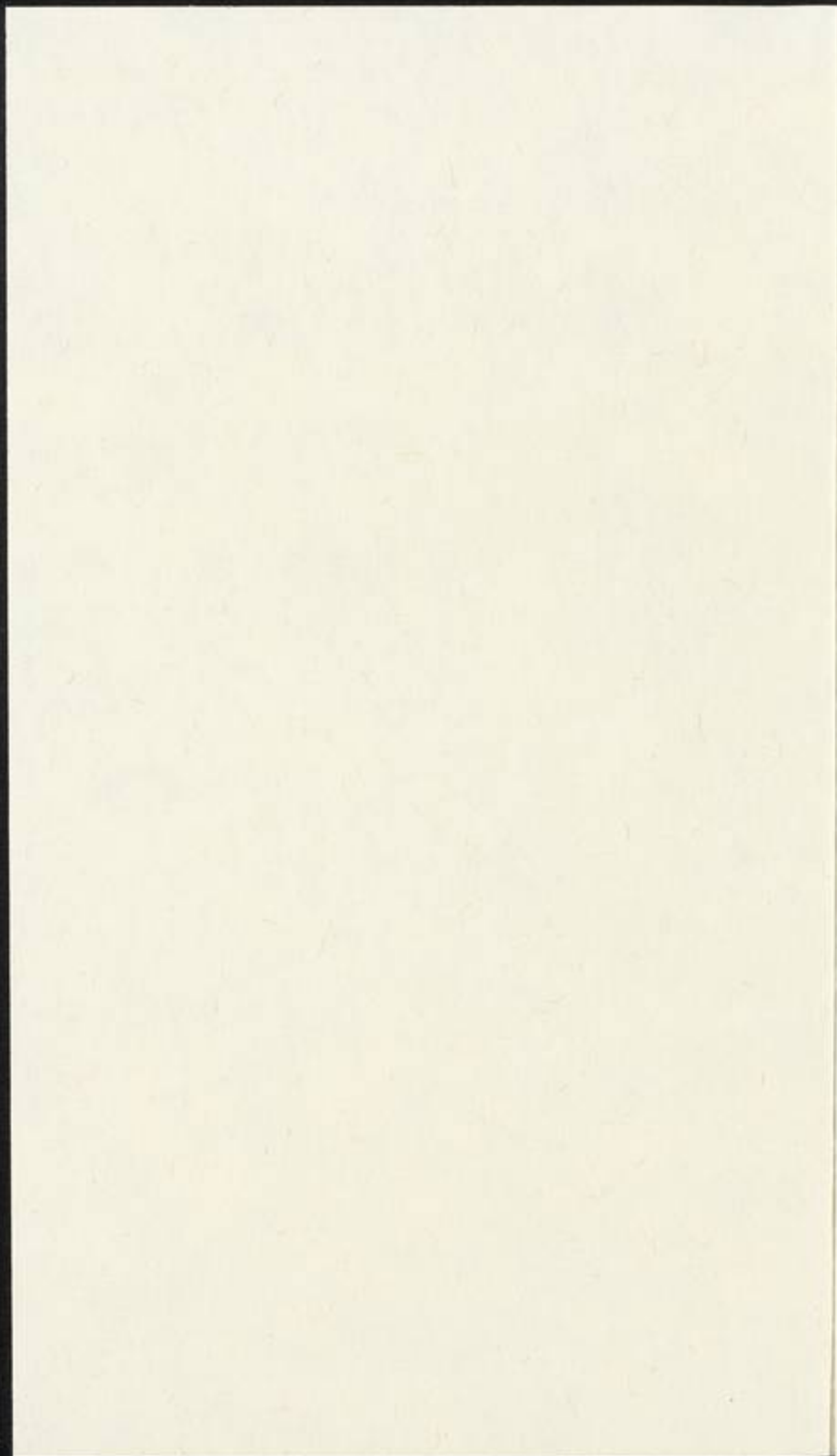


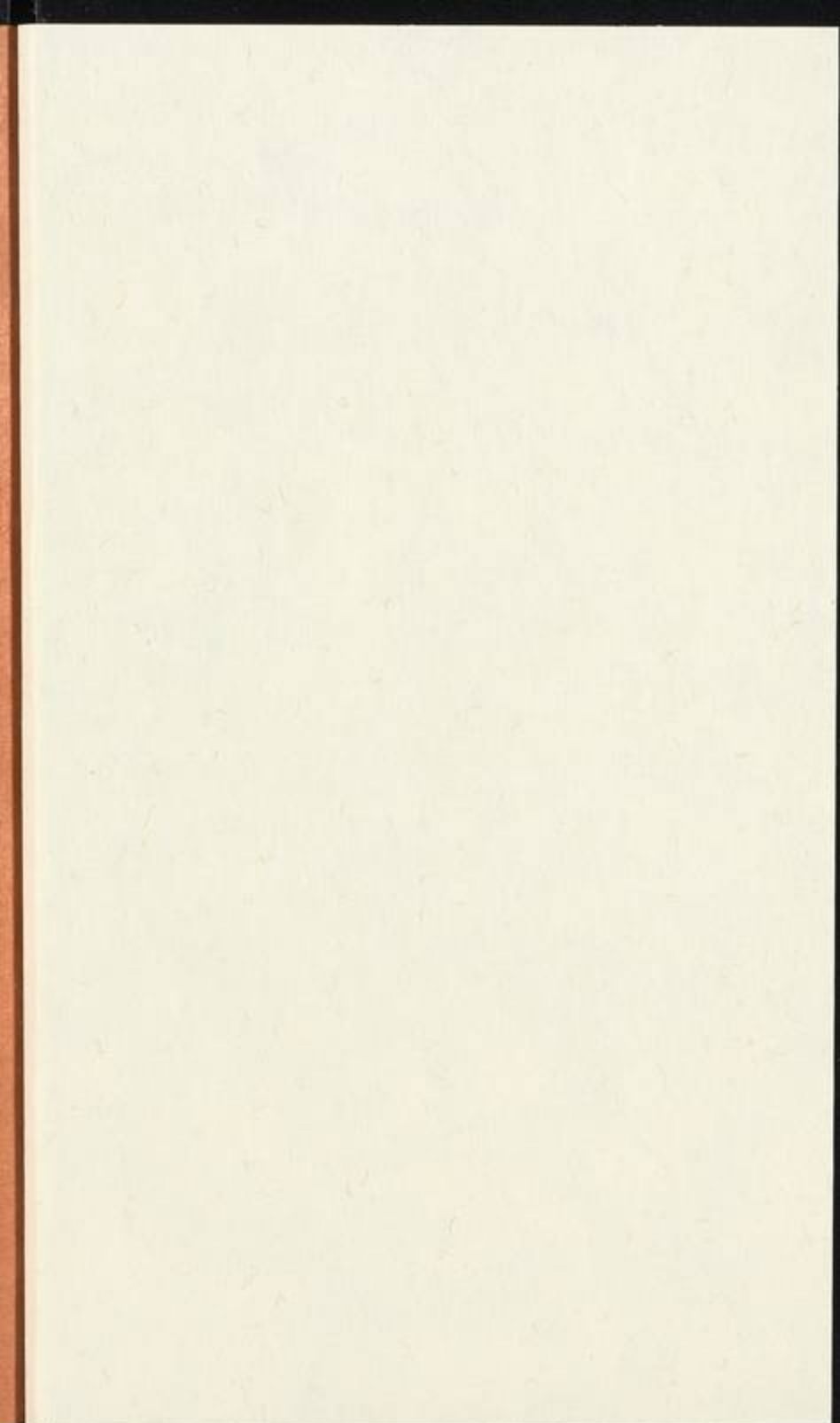
PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

JUN 15 2013





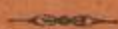


3, 00

كتاب
 نشر العلم
 في
 شرح لامية العجم



للشيخ جمال الدين محمد بن عمر بن
 مبارك الحضرمي رحمه الله
 تعالى آمين



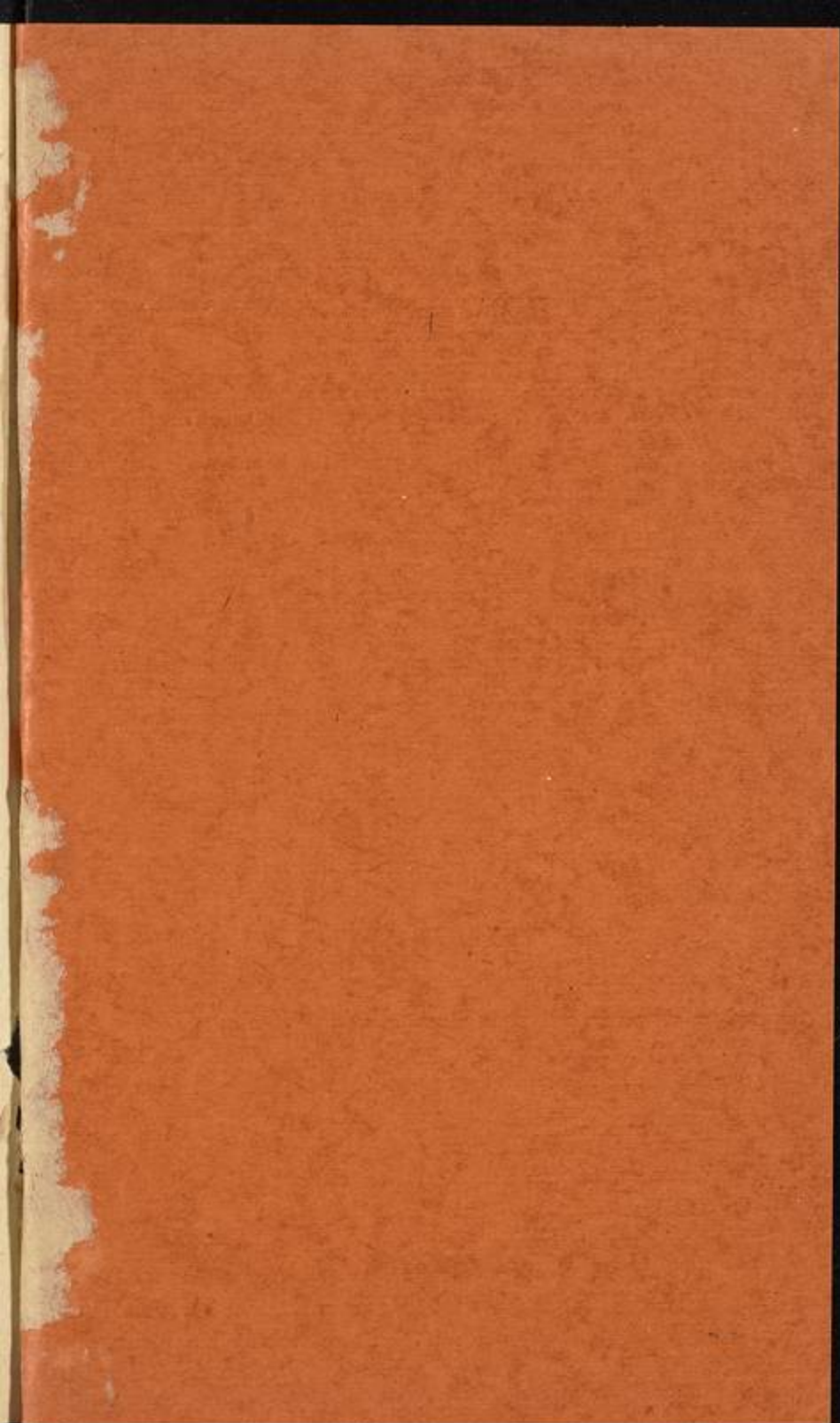
1934 - 1353

يطلب من : المكتبة الادبية
 (لصاحبها)

﴿ المهدي بن أبي عبد الله وأخيه ﴾

عدد 98 بالبغدادين بماس

مطبعة النهضة
 ياسر



Jamāl al-Dīn Muḥammad
ibn 'Umar ibn Muḥarrak
al-Ḥadramī

* كتاب *

نشر العلم

في

شرح لامية العجم

ترجمة الطغرائي (514)

هو فخر الكتاب أبو اسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الملقب
مؤيد الدين الاصبهاني المعروف بالطغرائي . وزير السلطان مسعود بن محمد
السلجوقي بالموصل كان غزير الفضل لطيف الطبع . فاق أهل عصره بصنعة
النثر والنظم - وله ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة
بلامية العجم وكان عملها ببغداد في سنة 505 يصف حاله ويشكو زمانه
وذكره أبو البركات ابن المستوفى في تاريخ اربل وقال إنه ولي الوزارة
بمدينة اربل مدة

ترجمة بمحرق (869 - 930)

هو الشيخ جمال الدين محمد بن محمد بن عمر بمحرق الحضرمي . الشيخ
البارع الفقيه النحوي اللغوي القاضي جمال الدين الحميري الحضرمي
الشافعي . ولد بمحضرموت ونشأ بها وحفظ عدة كتب وأخذ العلم عن
جمع منهم الفقيه عبد الله بالخرمة والحافظ السخاوي وسلك السلوك
في التصوف . ودرس وأفتى وانتفع به الناس . وصنف كتباً عديدة
منها : سيرة نبوية . ومختصر الاذكار . وشرح ملحة الاعراب للحريزي
سماه « تحفة الاحباب وطرفة الاصحاب » - وله شرحان كبير وصغير على
لامية الافعال . وله نشر العلم في شرح لامية العجم .

(عن معجم المطبوعات بتصرف)



لامية العجم للطغرائي

أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتْنِي عَنِ الْخَطَلِ
 وَحِلْيَةُ الْفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى الْوَطَلِ
 مَجْدِي أَخِيرًا وَمَجْدِي أَوْلًا شَرَعُ
 وَالشَّمْسُ رَأَدَ الضُّحَى كَالشَّمْسِ فِي الْوَطَلِ
 فِيهِمَ الْإِقَامَةُ بِالزُّورَاءِ لَا سَكْنِي
 بِهَا وَلَا نَاقِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي
 نَاءٍ عَنِ الْأَهْلِ صَفْرُ الْكَفِّ مُنْفَرِدُ
 كَالسِّيفِ مُعْرِي مَتْنَاهُ عَنِ الْخَلَلِ
 فَلَا صَدِيقٌ إِلَيْهِ مُشْتَكِي حَزْنِي
 وَلَا أُنَيْسٌ إِلَيْهِ مُنْتَهَى جَدَلِي
 طَالَ اغْتِرَابِي حَتَّى حَنَّ رَاحِلَتِي
 وَرَحَلَهَا وَقَرَأَ الْعَسَالَةَ الذُّبْلِ
 وَضَجَّ مِنْ لَغَبٍ نِضْوِي وَعَجَّ لِمَا
 أَلْقَى رِكَابِي وَلَجَّ الرِّكْبُ فِي عَذَلِي
 أُرِيدُ بِسَطَّةِ كَفِّ اسْتَعِينُ بِهَا
 عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ الْعَلِيِّ قَبَلِي

* ب *

وَالذَّهْرُ يَعْكِسُ آمَالِي وَيُقْنِعُنِي
 مِنْ الْغَنِيمَةِ بَعْدَ الْكَدِّ بِالْقَفْلِ
 وَذِي شَطَاطٍ كَصَدْرِ الرُّمَحِ مُعْتَقِلٍ
 بِمِثْلِهِ غَيْرَ هَيَّابٍ وَلَا وَكَلٍ
 حُلُوِ الْفِكَاهَةِ مَرًّا الْجِدُّ قَدْ مُرِجَتْ
 بِشِدَّةِ الْبَأْسِ مِنْهُ رِقَّةُ الْعَزَلِ
 طَرَدْتُ سَرَحَ الْكِرَى عَنْ وَرْدِ مُقْلَتِهِ
 وَاللَّيْلُ أَغْرَى سَوَامَ النَّوْمِ بِالْمَقْلِ
 وَالرَّكْبُ مِيلٌ عَلَى الْأَكْوَارِ مِنْ طَرِبٍ
 صَاحٍ وَآخِرٍ مِنْ خَمْرِ الْكِرَى تَمِيلِ
 فَقُلْتُ أَدْعُوكَ لِلْجَلِيِّ لِتَنْصُرَنِي
 وَأَنْتَ تَخَذُنِي فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ
 تَنَامُ عَيْنِي وَعَيْنُ النَّجْمِ سَاهِرَةٌ
 وَتَسْتَحِيلُ وَصَبْعُ اللَّيْلِ لَمْ يَحُلِ
 فَهَلْ تُعِينُ عَلَى غِيٍّ هَمَمْتُ بِهِ
 وَالنِّيُّ يَزْجُرُ أَحْيَانًا عَنِ الْفِشْلِ

﴿ ت ﴾

إني أريدُ طُروقَ الحَيِّ من إضْمٍ
 وقد سَمَاهُ رُماةٌ من بني نُعلِ
 يَحْمُونَ بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ الدَّانِ بِهِ
 سُودَ الغَدَائِرِ حُمْرَ الحَلِيِّ والحَلَلِ
 فسرُّ بنا في ذِمَامِ اللَّيْلِ مُعْتَسِفًا
 فَفَحْجَةَ الطَّيِّبِ تَهْدِينَا إِلَى الحَلَلِ
 فَالحُجْبِ حَيْثُ العِدَى والأُسْدُ رَابِضَةٌ
 حَوْلَ الكِنَاسِ لها غَابَ مِنَ الأَسَلِ
 نَوْمٌ نَاشِئَةٌ بِالْجُزَعِ قَدْ مُسْقِيتُ
 نِصَاها بِمِياهِ الغُنْجِ وَالكَحَلِ
 قَدْ زَادَ طَيِّبَ أَحاديثِ الكِرَامِ بها
 ما بِالْكَرَائِمِ مِنْ جَبِينٍ وَمَنْ بَجَلِ
 تَبِيَّتْ نارُ الهَوَى مِنْهُنَّ فِي كَبِدِ
 حَرَى وَنارُ القِرَى مِنْهُمُ عَلَى القَلَلِ
 يَقْتُلْنَ أنْضاءَ حُبِّ لا حَرَاكَ بِهِمْ
 وَيَنْحَرُونَ كِرَامَ الخَيْلِ وَالإِبِلِ

﴿ ث ﴾

يُشْفَى لَدَيْغِ الْعَوَالِي فِي يُوتِهِمْ
بِنَهْلَةٍ مِنْ غَدِيرِ الْخَمْرِ وَالْعَسَلِ
لَعَلَّ الْمَامَةَ بِالْجُزَعِ ثَانِيَةً
يَدِبُّ مِنْهَا نَسِيمُ الْبُرِّ فِي عَلِي
لَا أَكْرَهُ الطَّعْنََةَ النَّجْلَاءَ قَدْ شَفَعَتْ
بِرَشْقَةٍ مِنْ نَبَالِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ
وَلَا أَهَابُ الصَّفَاحِ الْبَيْضِ تُسْعِدُنِي
بِالْمَسْحِ مِنْ خَلَلِ الْأَسْتَارِ وَالْكَلَلِ
وَلَا أَخْلُ بِغِزْلَانٍ تُغَارِزُنِي
وَلَوْ دَهَشَنِي أَسْوَدُ الْغَيْلِ بِالْغَيْلِ
مُحِبُّ السَّلَامَةِ يَشْنِي هَمَّ صَاحِبِهِ
عَنْ الْمَعَالِي وَيُغْرِي الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ
فَإِنْ جَنَحَتْ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقًا
فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلْمًا فِي الْجَوِّ فَاعْتَزِلْ
وَدَعْ غِمَارَ الْعَلَا لِلْمُقَدِّمِينَ عَلَى
رُكُوبِهَا وَاقْتَنِعْ مِنْهُمْ بِالْبَلِّ

﴿ ج ﴾

يَرْضَى الذَّلِيلُ بِخَفِضِ الْعَيْشِ مَسْكَنَةً
وَالْعِزُّ عِنْدَ رَسِيمِ الْأَيْتَنِ الذَّلِيلِ
فَادْرَأْ بِهَا فِي نُحُورِ الْبَيْدِ جَافِلَةً
مُعَارِضَاتٍ مَثَانِي اللَّجِيمِ بِالْجُدُلِ
إِنَّ الْعُلَى حَدَّثْتَنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ
فَمَا تَحَدَّثُ أَنْ الْعِزَّ فِي الثَّقَلِ
لَوْ أَنَّ فِي شَرْفِ الْمَأْوَى بُلُوغَ مُنَى
لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمَلِ
أَهْبَتَ بِالْحِظِّ لَوْ نَادَيْتَ مُسْتَمِعًا
وَالْحِظُّ عَنِّي بِالْجَهَالِ فِي شُغْلِ
لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَتَقْصِيمُ
لِعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَنَبَّهَ لِي
أَعْلَلِ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبْهَا
مَا أَضْيَقَ الْعَيْشَ لَوْلَا فُسْحَةُ الْأَمَلِ
لَمْ أَرْتَضِ الْعَيْشَ وَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ
فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وَلَّتْ عَلَى عَجَلِ

﴿ح﴾

غالى بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيمَتِهَا

فَضَّنْتُهَا عَنْ رَخِيسِ الْقَدْرِ مُبْتَدَل

وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يُزْهَى بِجَوْاهِرِهِ

وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدِي بَطَل

مَا كُنْتُ أَوْثِرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي

حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسَّفَلِ

تَقَدَّمَ تَنِي أَنَا سٌ كَانَ شَوْطُهُمْ

وَرَاءَ خَطْوِي لَوْ أَمْشِي عَلَى مَهَلِ

هَذَا جَزَاءُ امْرِئِي أَقْرَانُهُ دَرَجُوا

مَنْ قَبْلَهُ فَتَمَنَى فُسْحَةَ الْأَجَلِ

فَأَنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبِ

لِي أُسْوَةٌ بِأَنْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زَحَلِ

فَأَصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُحْتَالٍ وَلَا أَضْجِرْ

فِي حَادِثِ الدَّهْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الْحِيلِ

أَعْدَى عَدُوِّكَ أَذْنَى مَنْ وَثَّقَتْ بِهِ

فَاذِرِ النَّاسَ وَأَصْحَبَهُمْ عَلَى دَخَلِ

﴿ خ ﴾

فانما رَجُلٌ الدُّنْيَا وَوَأَحَدُهَا
مَنْ لَا يُعْوَلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ
وَمُحْسِنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ
فَظَنَّ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلٍ
غَاضِ الْوَفَاءُ وَفَاضِ الْغَدْرُ وَأَنْفَرَجَتْ
مَسَافَةٌ أُخْلِفَ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ النَّاسِ كَذِبُهُمْ
وَهَلْ يُطَابِقُ مُعْوَجٍ بِمُقْتَدِلٍ
إِنْ كَانَ يَنْجَعُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمْ
عَلَى الْعُهُودِ فَسَبِقُ السَّيْفِ لِلْعَدَلِ
يَاوَارِدًا مُسُورَ عَيْشِ كُلِّهِ كَدَرٌ
أَنْفَقَتْ صَفُوكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ
فِيمَ اقْتِحَامِكَ لِحِجِّ الْبَحْرِ تَرَكَبُهُ
وَأَنْتَ تَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوَسْلِ
مُلْكُ الْقِنَاعَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا
يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْخَوْلِ

﴿ د ﴾

تَرْجُو البقاءَ بدارٍ لا ثباتَ لها

فهل سمعتَ بِظِلِّ غيرِ مُنتَقِلِ

ويا خبيراً على الأسرارِ مُطَّلِعاً

أصمَّتْ في الصَّمتِ مَنجاةٌ من الزَّلَلِ

قد رَشَّحوكَ لأمرٍ إن فَطِنْتَ له

فأرْبأَ بِنَفْسِكَ أن تَرعى مع الهَمَلِ



كتاب
نشر العالم
في
شرح لامية العجم



للشيخ جمال الدين محمد بن عمر بن
مبارك الحضرمي رحمه الله
تعالى آمين

1934 - 1353

يطلب من : المكتبة الادبية

(لصاحبها)

* المهدي بن أبي عبد الله وأخيه *

عدد 98 بالسبطين بفاس

مطبعة النهضة
بفاس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الكريم المنان . المنعم بالايجاد والاحسان . الذي اتقن الاشياء غاية الاتقان . حتى انه ليس في الامكان ابداع مما كان . خلق الانسان وعلمه البيان . وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان . وهو القرآن الذي أعجز به بقاء الانس والجان . بأفصح لغة وأعجب اسلوب وأقوم لسان . على نبيه المصطفى من هاشم المصطفى من قريش المصطفى من كنانة المصطفى من عدنان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان صلاة دائمة ما دامت الدهور والازمان . ﴿ أما بعد ﴾ فان القصيدة الفريدة المشهورة بلامية العجم . الجامعة للامثال السائرة والحكم . نظم الفاضل الاديب مؤيد الدين الحسين بن علي الطغرائي الكاتب رحمه الله تعالى قد اعتنى الفضلاء . وتطلعوا إلى فهم معناها ولفظها وقد عاقت عليها شرحا يحل غريب لغاتها ومشكل اعرابها لتسفر لمطالعها وجوه أترابها عن نقابها ويفتح له مغلق مبانيها . ويديني قطوف مجانيها . ويوضح له معانيها ويشرح صدر معانيها . إذا سرح طرفه في مغانيها . جردت أكثره من شرحها للاديب الفاضل المتقن خليل بن ابيك الصفدي رحمه الله تعالى واخترت جملة من اشعاره المفيدة . واقتصرت منه على ما يتعلق بشرح القصيدة فانه أبلغ فيه وأوعب وأطنب وأسهب وأعجب وأغرب وأطال واعية الاقلام

وجراً ذيال فضول الكلام وأسهل وأوعر وأنجد وأغور واستطرد من فن
إلى فنون واسترسل في شجون الجد والمجون . حتى صار ذلك التطويل سبباً
للعجز عن التحصيل . هذا مع ما خرج فيه عن الحد . وطفى الماء به في المد
من مستهجنات هزله ، التي لا تليق بعلمه وفضله . مما لا يحل ذكره وإيداعه
بل يخل بالعدالة روايته وسماعه . فإيت ذلك لم يكن في الكتاب مسطوراً
ولكن كان أمر الله قدراً مقدوراً . عامله الله وإيانا بالمساحة . فقصدي بيان
الحكم اذ الدين النصيحة لا المشاححة . ومن الله تعالى استمداد التوفيق لما
يحبه ويرضاه من القول والعمل . في الحركات والسكنات من الخطأ والزلل
إنه سميع الدعاء قريب مجيب وما توفيتي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب
قال الطغرائي رحمه الله تعالى

اصالَةُ الرَّأْيِ صائِئِي عَنِ الْخَطْلِ

وَحِلْيَةُ الْفَضْلِ زَانِئِي لَدَى الْعَطْلِ

﴿ اللغة ﴾ الاصاله مصدر أصل الشيء . اصالة كضخم ضخامة أي صار ذا
أصل قوي ورجل اصيل الرأي محكمه والرأي مصدر رأى رأياً وهو النظر
بالفكر في مبادئ الامور وعواقبها ليعلم ما تؤول اليه من خطأ او صواب وصيانة
الشيء حفظه والخطل الاعوجاج خطل في كلامه ومشيه كفرح خطلا أي
اعوج والحلية الزينة يقال حلاه يحليه إذا ألبسه الحلي وحلى أيضا بالتشديد
تحلية والفضل الزيادة ومراده ما يفضل به الانسان غيره من العقل والعلم
والادب . والزين ضد الشين . والعطل بالمهملتين مصدر عطلت المرأة كفرح

إذا عريت عن الحلي فهي عاطل .

﴿ اعراب ﴾ البيت ظاهر لكن قول الشارح ان التاء في صاتني ضمير يرجع الى اصالة وهي في موضع رفع فاعل صان وهم بل التاء حرف دال على تانيث الفاعل وفاعل صان مستتر عائذ على اصالة .

﴿ البديع ﴾ الموازنة بالزاي والنون لانه وازن بين صاتني وزاتني ولزوم ما لا يلزم لانه التزم الطاء في الخطل والعطل .

﴿ المعنى ﴾ ان لي رأيا اصيلا يصونني عن الاعوجاج في قولي وفعلي وحلية من الفضل ترينني عند التجرد عن الاعراض الدنيوية لانها فانية والعلم يبقى قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا .

(فاما فضل العلم) فشواهد من الكتاب والسنة مشهورة . وأدلته بالعقل والنقل مسطورة . وناهيك بقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم للعلماء شرفاً وفضلاً واجمالا ونبلا إذ بدأ سبحانه بنفسه وثني بملائكته وثلت باهل العلم وكذا قوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون حيث نفى التسوية بينهم وبين الجهال وكذا قوله سبحانه وتعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون حيث خصص فهم آياته بالعلماء وكذا قوله جل وعلا ولو ردوه إلى الرسول وإلى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم حيث رد الحكم في الوقائع والحوادث إلى استنباط العلماء فرتبتهم كرتبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولهذا قال صلى الله عليه وسلم إن العلماء ورثة الانبياء

وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب رواه أبو داود
والترمذي وابن حبان في صحيحه ومعلوم ان لا رتبة فوق رتبة النبوة ولا شرف
فوق شرف الورثة لتلك الرتبة وأما الرأي فلم يزل ممدوحا عند العقلاء
ومن عظيم فضله أن الله تعالى أوجب على نبيه صلى الله عليه وسلم مشاوره
أهل الرأي بقوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر مع عصمته
له وتأييده بالوحي ليقندي الناس به في المشاورة وما أحسن قول أبي الطيب
المتنبي حيث قال في المعنى

الرأي قبل شجاعة الشجعان * هو اول وهى المحل الثاني
فإذا هما اجتمعا لنفس مرة * بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانه * بالرأي قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان أدنى ضعيف * أدنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت * أيدي الكفاة عوالي المران
نفس مرة بضم الميم أى شديدة لان العود المر لا يسوس والضعيف الاسد
وأدنى بمعنى أحقر وأصله مهموز وأدنى بمعنى أقرب يقال دنؤ الرجل ككرم
مهموز دناءة فهو دنىء أى حقير ودنا منه يدنو دنوا فهو دان أى قريب
والكفاة بضم الكاف الشجعان جمع كمى وهو الكامل الالة من درع وغيرها
من كمى الشيء يكميه إذا ستره والعوالي الرماح الطوال والمران بضم الميم شجر
يتخذ منه الرماح ومن شعر الناظم رحمه الله من غير القصيدة في المعنى
لاتحقرن الرأي وهو موافق * حكم الصواب إذا أتى من ناقص
فالدر وهو أجل شيء يفتنى * ما حط قيمته هو ان الغائص

ولابي الفتح البستي

ولي صاحب ما خفت مكروه طارق * من الامر إلا كان لي من ورائه
إذا عظني صرف الزمان فإنني * برايته أسطو عليه ورائه
يقال عضه باضراسه يعضه بالضاد لا غير مفتوح المضارع ومنه ويوم يعض
الظالم على يديه وعظه الزمان بالطاء المشالة كما في البيت وبالضاد أيضا قال
الناظم رحمه الله

مَجْدِيْ أَحْيَرًا وَمَجْدِيْ أَوْلًا شَرَعُ

وَالشَّمْسُ رَادَ الضُّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطِّفْلِ

﴿ اللغة ﴾ المجد الشرف يقال مجد الرجل ككرم ونصر مجداً فهو مجيد
وماجد وشرع بالشين المعجمة محرّكة أى سواء يقال هم في الامر شرع أى
سواء والراد بالمهملتين أول النهار والطفل بالطاء المهملة آخر النهار وقد سمت
العرب ساعات النهار باسماء فأولها البكور من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس
ثم الشروق ثم الراد ثم الضحى ثم المتوع ثم الظهيرة ثم الزوال ثم الاصيل
ثم العصر ثم الطفل ثم الحدور ثم الغروب .

﴿ الاعراب ﴾ مجدى مبتدا ومجدى الثانى معطوف عليه وشرع خبر عنها
وأخيراً وأولاً منصوبان على الظرف وكذا راد الضحى والواو فى قوله
والشمس واو الابتداء .

﴿ المعنى ﴾ أن مجدى فى ابتداء امرى وأيام ولايتى كمجدى فى آخر امرى
وأيام عزلى لان شرفى بما سبق كما أن الشمس تستوى حالتها فى أول النهار

وأخره كما قيل

ان الامير هو الذي * يضحى أميراً يوم عزله

ان زال سلطان الولا * ية لم يزل سلطان فضله

والبيت مؤكداً لما قبله . ويسمى هذا النوع عند أهل ﴿ البديع ﴾ الافتخار وسيأتي من ذلك أيضاً قوله . غالى بنفسى عرفاني بقيمتها . وقوله . تقدمتني اناس . وقوله . وان علاني من دوني فلا عجب . وذلك على عادة شعراء العرب كقول السموءل بن عاديا حيث قال

تعيزنا انا قليل عديدا * فقات لها ان الكرام قليل

وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل

وقول أبي الطيب المتنبي

سأطلب حتي بالقنبا ومشايخ * كأنهم من طول ما التأموا مرد

ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا * كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

وقد سمع صلى الله عليه وسلم قول حسان رضي الله عنه حيث قال

لنا الجففات الغريلمعن في الدجا * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

وقول النابغة الجعدي

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا * وانا لترجو فوق ذلك مظهرنا

ولم ينكره فدل على الجواز لسكن لا يخفى ما في ذلك من تزكية النفس الذي

لا يابق مثله باهل التقوى وقد قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم

بمن اتقى قال الشيخ محي الدين النووي قدس الله روحه في أذكاره وأما ثناء

الانسان على نفسه بما هو فيه فان كان بالافتخار واطهار الفضل على الاقران

(نشر العلم)

فكروه كراهة شديدة وقبيح في غاية التبجح وإن كان لمصاحبة دينية فهو محبوب كالتعريف بما يجب اعتقاده كقول نبينا صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر إذ ربما يعود نفعه على المخبرين بذلك كقول يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم وكذا لو كان العالم مجهول العلم ورأى أن التعريف بقدره أقرب إلى قبول أمره وامتناله وأخذ العلم عنه حسن ذلك منه انتهى قال :

فِيمَ الْإِقَامَةِ بِالزُّورَاءِ لَا سَكْنِي

بِهَا وَلَا نَاقِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي

﴿ اللغة ﴾ الزوراء من أسماء بغداد وسميت بذلك لازورار قبلتها أي انحرفاها والسكن محر كما يسكن اليه الانسان من دار أو اهل أو مال
﴿ الاعراب ﴾ فيم أصله فيما وما الاستفهامية إذا جرت حذف الفها كما في فيم أنت من ذكرها وعم يتساءلون ومم خلق وبم تبشرون ولم تستعجلون وهو خبر مقدم والاقامة مبتدا مؤخر وتقديم الخبر واجب هنا لاستحقاق الاستفهام هنا صدر الكلام كقولك أين زيد وكيف حاله ومتى نصر الله

﴿ المعنى ﴾ لاى شيء اقامتي ببغداد ولا علاقة لي بها وضمنه المثل المضروب لاناقة لي في هذا ولا أجل يضرب لمن يتبرأ من الامر فأشار الى التضجير منها بذلك موبخا لنفسه على الاقامة بها ويسمى عند أهل
﴿ البديع ﴾ عتاب المرء نفسه وهو في المعنى كقول المتنبي

إذا صديق نكرت جانبه * لم تعيني في فراقه الحيل
في ربة الخافقين مضطرب * وفي بلاد من اختها بدل
« وكقوله أيضا »

وكل امرئ يولى الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب
نَاءٍ عَنِ الْأَهْلِ صِفْرُ الْكَفِّ مُنْفَرِدٌ

كَالسِّيفِ عُرِّي مَتْنَاهُ عَنِ الْخَلْلِ

﴿ اللغة ﴾ النأى البعيد نأى ينأى أي بعد والصفير بكسر الصاد الخالي
ومنه سميت الاصفار الموضوعه في مراتب الاعداد الخالية عن نوع العدد
يقال صفر البيت كفرح وهو صفر وأصفر أيضا فهو مصفر ومتنا السيف
بفتح الميم جانبه كما أن متنى الانسان جانبا ظهره المكتنفان لفقار الظهر
والخلل بكسر الخاء المعجمة جمع خلة بكسر هاء أيضا وهي بطائن منقوشة تغشى
بها أعناق السيوف

﴿ الاعراب ﴾ ناء وما بعده أخبار لمبتدا محذوف تقديره وأنا ناء فتصير
الجملة حالية ولو نصب هذه الكلمات أحوالا لجاز إلا أنه لم يتأت له أن
يقول نائيا عن الاهل ومحل الكاف من قوله كالسيف الرفع أيضا خبرا
والنصب على الخلال أى مماثل أو مماثلا للسيف ويجوز أن يكون وصفا لمصدر
محذوف وعامله منفرد أى انفرادا كأنفراد السيف وعرى بضم العين مشددا
بالبناء للمفعول وجملة عرى متناه حال من السيف اونعت له لأنه كالنكرة
في المعنى كقوله . ولقد امر على اللثم يسبني .

﴿ المعنى ﴾ ومعنى هذا البيت متعلق بما قبله كأنه يقول لأى شيء أقيم ببغداد
وانا على هذه الحالة وإنما شبه نفسه بالسيف المجرد لان أكثر الناس تزدرى
السيف إذا لم يكن عليه غشاء منقوش مع ان المراد منه مضاهة لا حليته
فكذلك الجهال تزدرى أهل الفضل إذا لم يكن لهم مال مع ان المرء باصغريه
قبله ولسانه ولا يعرف مقدار أهل الفضل إلا ذوو الفضل ولذا قال أبو
العلاء المعرى

فان كان فى لبس الفتى شرف له * فما السيف إلا غمده والجمائل
« ولا مامنا الشافعي رضي الله عنه »

علي ثياب لويياع جميعها * بفلس لكان الفلاس منهن أكثرا
وما ضر نصل السيف إخلاق غمده * إذا كان عضبا حيث وجهته برا
ولبعضهم

ليس الخمول بعمار * على امرئ ذى جلال
فليلة القدر تخفى * وتلك خير الليالي

فَلَا صَدِيقَ إِلَيْهِ مُشْتَكِي حَزَنِي

وَلَا أُنَيْسَ إِلَيْهِ مُنْتَهَى جَدَلِي

﴿ اللغة ﴾ الحزن محركا ضد الفرح والجذل بالجيم والنال المعجمة محركا
أيضا الفرح يقال حزن وجذل بالكسر حزنا وجذلا

﴿ الاعراب ﴾ ويجوز فتح صديق وأنيس على إعمال لا التي لنفي الجنس
ورفعها منونين والمغايرة بينهما كما فى لاحول ولا قوة ولا يلزم من اهمالها

للتكرار أن تكون كليس لنفي الوحدة بل هي باقية على استغراقها خلافا لما توهمه الشارح فقراءة الرفع في لا لغو فيها ولا تأثيم ونحوه كقراءة الفتح في المعنى والخبر محذوف تقديره فيها وقوله اليه مشتكى حزني مبتدأ وخبر على التقديم والتأخير وكذا قوله اليه منتهى جذلي ومحل الجملتين النصب ان عملت لا والرفع إن عملتها لانهما نعتان لاسمها

﴿ المعنى ﴾ ومعنى البيت إني صرت منفرداً عن الناس بحيث إني لا أجد صديقاً اشكو اليه حزني ليستريح قلبي ولا أُنيساً أنهى اليه فرحى ليسرني وهذه حالة شاقة وكثيراً ما يبلى بها الفضلاء لعزلة اجتماع فاضلين في محل واحد وعلى قلب واحد وسيأتي قوله هذا جزاء امرى أقرانه درجوا البيت مع أن مثل هذا الصديق أشرف مطلوب ولهذا قال :

هموم رجال في أمور كثيرة * وهي من الدنيا صديق مساعد
يكون كروح بين جسمين قسمت * فجسماها جسمان والروح واحد
وقال آخر

سألت الناس عن خل وفي * ففصلوا ما إلى هذا سبيل
تمسك إن ظفرت بذيل حر * فإن الحر في الدنيا قليل
﴿ البديع ﴾ وفي هذا البيت من البديع صحة التقسيم وذلك انه قسم الصديق الى من تشكو اليه في حالة الترح فيروح عليك ويهبون عليك المصيبة فيمنعك من الجزع فتحوز بالصبر الاجر ومن تنهى اليه سرورك في حالة الفرح فيزيدك سروراً ويعظم عندك قدر النعمة فتحوز بالشكر المزيد ولهذا قيل

ولابد من شكوى إلى ذى مروءة * يواسيك أو يسيلك أو يتوجع

طالَ اغْتِرَابِي حَتَّى حَنَّ رَاحِلَتِي

وَرَحَلُهَا وَقَرَأَ الْعَسَّالَةَ الذُّبْلِ

وَضَجَّ مِنْ لَغَبٍ نِضْوِي وَعَجَّ لِمَا

أَلْقَى رِكَابِي وَلَجَّ الرِّكْبُ فِي عَذْيِ

* اللغة * الاغتراب افتعال من الغربة وهو البعد عن الوطن يقال اغترب وتغرب وحنين النفس الى الشيء توقانها اليه وعلامة ذلك من الابل ترجيع أصواتها عند انفرادها . والراحلة ما يعده الانسان لوضع الرحل عليه وهو القتب ونحوه مما يجعل على ظهر البعير تحت الراكب والحمل فهي فاعلة بمعنى مفعولة وتطلق على الذكر والانثى ولهذا ذكرها أولا بحذف تاء التانيث من الفعل ثم أنثها بعود الضمير اليها مؤنثا بحسب موادة النظم فقول الشارح انه حذف تاء التانيث للضرورة وهم . وقرا كل شيء ظهره . والعسالة بالمهملتين وصف للرماح وكذلك الذبل بضم الذال المعجمة والباء الموحدة جمع عسال وذابل يقال عسل الرمح يعسل كضرب اذا اهتز واضطرب وعسل الذئب في مشيه عسلانا اذا اضطرب فيه وتحرك ويقال ذبل الغصن يذبل كنصر ينصر اذا جف وذهب بعض نداوته وبقى فيه لين مع خفة فالرماح توصف بالاهتزاز عند الهز والذبول لئنيها مع رشاتها . والضجيج بالمعجمة والعجيج بالمهملة رفع الصوت ضج

يضج وعج يعج صاح . والغب بالمعجمة محركا الاعياء من سير أو عمل يقال لغب الماشي مثلث العين ككرم وفرح ومنع لغبا محركا ولغو با ومنه وما مسنا من لغوب . والنضو بكسر النون وسكون الضاد المعجمة البعير المهزول فهو بمعنى مفعول كتنقض البناء بمعنى المنقوض والفعل منه نضى ينضى كرضى يرضى . والركاب الابل التي يركب عليها جمع ركية او راكبة بمعنى مركوبة كراحلة ورحال يطلق أيضا على الذكر والانثى إلا أن الفعل هنا مسند إلى جمع فتد كبيره له بتقدير وعج لما أتى جمع ركابي كما تقول جاء النسوة وجاءت النسوة ومنه وقال نسوة في المدينة . ولج الركب بالجيم قاموا يقال لج في الخصومة يلج بفتح المضارع لجاجا ولجاجة تبادى فيها . والركب جمع راكب كالصحب جمع صاحب وهم أصحاب الابل خاصة ومنه والركب أسفل منكم لغير أبي سفيان . والعذل اللوم وهو الاسم وأما المصدر فبسكون الذال يقال عذله يعذله كنعصره أي لأمه

✽ الاعراب ✽ وقوله من لغب مفعول لاجله وكذا قوله لما التقى

فحلها نصب

✽ المعنى ✽ والمعنى طال اغترابي ومواصلتى الاسفار حتى حنت راحلتى إلى الوطن وسئمت الغربة وحن رحلها أيضا وحننت ظهور رماحى انضاء لطلوان وضعها على عواتق الركبان ولهذا يقال لمن يكثر الاسفار انه لا يضع عصاه عن عاتقه وحتى أطال القوم لومي على كثرة السير بهم ولا يخفى ان اسناد الحنين الى الرحل بسكون الحاء والرماح من مجاز الاستعارة لان الحنين الى الشيء انما يكون من ذى روح تواقفة ونفس مشتاقفة فإداه ذلك المبالغة

من حيث انه اذا وقع ذلك ممن لا نفس له سائلة فمن ذوي العقول أولى
وكذلك جمعه بين حنين الراحلة وضحيج النضو وضحيج الركاب فيه اطناب
وهو للتأكيد والا فهي ألفاظ مترادفة لاتحاد معنى حن وضع وعج مع
اتحاد معنى الراحلة والنضو والركاب ومما قيل في كثرة الترحال

ومشتت العزمات لا يابى الى * سكن ولا أهل ولا جيران

ألف النوى حتى كأن رحيله * للبين رحلته الى الاوطان

وقال لقاضي الارجاني بتشديد الراء رحمه الله تعالى

وأخو الايالي ما يزال مراوحا * ما بين أدم خيلها والاشهب

فالارض لي كرة أو اصل ضربها * وصوالجي أيدي المطايا اللغب

مراوحا بالراء والحاء المهملتين أي مدا ولا بينهما مرة هذا ومرة هذا وكنى

بالأدم عن الليل وبالاشهب عن النهار وقول ابن عنين رحمه الله بضم العين

المهملة مخففا وأجاد

حتام أنى بالسفار مضيع الأيام بين الشد والايضاع

بيننا أصبح بالسلام محلة * حتى أمسى أهلها بوداع

الايضاع بمنانة وضاد معجمة الركض ولأوضعوا خلاكم وقوله أيضا

وحتام لا انفك في ظهر سبب * أهر اوفى بطن دوية قفر

أشقق قلب الشرق حتى كاني * أقش في سودائه عن سنى الفجر

حتام بمعنى حتى ومتى والسبب بفتح السين المهملة المكررة الفلاة والتهجير

التبكير والدوية بتشديد الياء والواو الارض الخلا، وهي أيضا القفر (وأما)

قول الطغرائي وضع من لعب اضوى فهو مأخوذ من قول الشريف الرضى

ووقفت حتى ضجج من لغب * نضوي وعج بعذلي الركب
اسكن اشتهر قول الطغرائي دون قول الرضي كما اشتهر بيت أبي تمام
أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود
المأخوذ من قول مسلم بن الوليد

أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا * فقلت كلا واسكن مطلع الكرم
أريدُ بسطةً كف أستعينُ بها

على قضاءِ حقوقِ للعلی قبلي
والدهرُ يعكسُ آمالي ويُقنِني

من الغنيمة بعد الكد بالقفل

﴿ اللغة ﴾ البسطة السعة . والعلی الخصال المحمودة جمع علياء . وقبلي بكسر
القاف أي جهتي فهو ظرف مكان ومنه قبل المشرق والمغرب . والكد
التعب والاعياء . والقفل بتقديم القاف على الفاء الرجوع من السفر يقال
قفل من سفره يقفل ويقفل كنعصر وضرب محركا وقفولا ولا يقال القافلة
إلا للعائدة لا الخارجة من البلد

﴿ الاعتراب ﴾ وقوله أريد جملة حالية من قوله طال اغترابي فصاحب
الحال ضمير النفس المضاف إليه والعامل طال والتقدير أطلت الاعتراب حال
كوني طالبا سعة من المال أستعين بها على قضاء حقوق لزممتي للعلی
أي لزوم مروءة وفي هذه الحال بيان علة اطالة الاعتراب طلبا للسعة كما

يصح في مثل قولك زرتك مكرما لك وإكراما لك ويصغى عن الغنى
ببساطة الكف لان المنفق يبسط كفه وقوله أستعين بها الجملة نعت لبسطة
وقوله والدهر الواو فيه للابتداء والجملة حالية أي والحال ان الدهر يعكس
آمالي أي يقبلها حتى أقنع من طلب الغنيمة بالرجوع سالما كفافا لاني ولا
علي ولا يخفى أن اسناد هذه الافعال إلى الدهر مجاز من باب إسناد الشيء
إلى ظرفه والفاعل الحقيقي هو الله تعالى وهذا يدل على أن الناظم رحمه الله
تعالى كان ذا نفس أيية وهمة عليّة حيث طلب المال بهذا الاعتقار الطويل
الشاق ليصرفه في وجوه الانفاق ومن شعره أيضا

سأحجب عني اسرتي عند عسرتي * وأبرز فيهم إن أصبت ثراء
ولي إسوة بالبدر ينفق نوره * ويخفى إلى أن يستجد ضياء
وكذا نفوس الفضلاء تظهر عند الثروة طلبا للافضال وتخفى عند العسرة
طلبا لكتمان الحال وصونا لوجوهها عن السؤال

« ولإمامنا الشافعي رضي الله عنه »

يا لهف نفسي على مال أفرقه على المقلين من اهل المروآت
إن اعتذاري إلى من جاء يسألني ما ليس عندي من احدى المصيبات
ولبعضهم

لح الله دهرأ خصني بخصاصة فاقعدني عما سعى فيه أمثالي
تنوب صديقي نائبات زمانه فيقعدني عن رفده قلّة المال
فوا أسفا من مكرمات ارومها فينهضني عزمي ويقعدني حالي

ولآخر .

أرى نفسي تتوق الى امور يقصر دون مبلغين مالي
فلا نفسي تطاوعني ببخل ولا مالي يبلغني فعالي

والمستني

وأتعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهي النفس وجده
فلا يجد في الدنيا لمن قل ماله ولا عيش في الدنيا لمن قل مجده
وفي الناس من يرضى بميسوز عيشة ومركوبه رجلاه والتوب جلده
ولكن قلبا بين جنبي ماله مدى ينتهي لي في مراد أجله
وقد ضمن الطغرائي في قوله ويقنعي من الغنيمة بعد السكد بالقفل مثلا
مشهوراً كما قيل في المعنى

وقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب
قلت وإنما أعيت الفضلاء الخيلة في تحصيل مقاصدهم للمالية لان الرزق شيء
مفروغ منه كالأجل بارادة أذلية وقسمة الهية نحن قسمنا بينهم معيشتهم
الآية لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت الحديث ولهذا قيل

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا

وإنما الذي صار زنديقا المنجم والطبيعي لعدم اسناده القسمة الى الحكيم
المنتار سبحانه الذي يرزق من يشاء بغير حساب فاما أرباب البصائر فاجلوا
في الطلب ووطنوا نفوسهم على الرضا بالقسمة وأيقنوا بتصديق قول الله تعالى
ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده
وأما من قصرت درجته عن مقامهم من الموحدين فلم يزل مولعا كالطغرائي

بذم دهره وعدم الرضا على أهل عصره مع سلامة التوحيد واعتقاده ان الله
فعال لما يريد كقول المتنبي

أريد من زمني ذا أن يبلغني * ما ليس يبلغه في نفسه الزمن

ما كل ما يتعنى المرء يدركه * تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

فاسناده تبليغ مراده الى الزمن مجاز كاسناده شهوة الريح الى السفينة وإنما
هي لاصحاب السفينة وليس طريقة أرباب البصائر ترك السعي والطلب بل
الاجمال فيه

﴿ المعنى ﴾ ومعناه أن يسعى طالبا لما يريد الله به لا ما يريد هو بنفسه
ولا يعجز ولا يقول ما قدر وصل وما كان مكتوبا حصل بل بالحركات
تنزل البركات وبالهمز يسقط الثمر كما قيل

ألم تر ان الله أوحى لمريم

ولو شاء أدنى الجذع من غير هزه

ولآخر أيضا

لئن فاتني في مصر ما كنت ارتجي

فوالله ما فرطت في وجه حيلة

وما كل ما يخشى الفتى نازل به

وقد يسلم الانسان من حيث يتقي

وَذِي شَطَاطٍ كَصَدْرِ الرُّمَحِ مُعْتَقِلِ

بمثلِه غَيْرِ هَيَّابٍ وَلَا وَكَلِ

حُلُوِ الْفُكَاةِ مُرٌّ الْجِدُّ قَدْ مُرِجَتْ مرته من علو كالمشاة لعل

لو شتمه فهو رقيق
بَشِدَّةِ الْبَأْسِ مِنْهُ رِقَّةُ الْغَزْلِ رقعة له أو رقة

﴿ اللغة ﴾ الشطاط بفتح الشين المعجمة وتكرير الطاء المهملة اعتسداً بالقامة ولهذا قال كصدر الريح معتقل بتأله أى بريح معتدل كاعتدال قلمته والاعتقال بالريح أن يضع الفارس زجه بين ركابه وساقه ناصباً إليه مسكياً لوسطه بيده . والهياب بتشديد الياء المثناة من تحت الجبان وكذا الهيبوبة لأن من لا جراءة له يهاب الأقدام على الأمور . والوكل بفتح الواو العالجز الذى يكل أموره إلى غيره ولا يتولى ما عناه بنفسه أيضاً الوكلة بضم الواو والفكاهة بضم الفاء المزاح مصدر فكه الرجل كفرح فكاهة فهو فكاه إذا كان طيب النفس مزاحاً . والجد بكسر الجيم ضد الغزل يقال جرد في الأمر يجد ويجد بكسر الجيم وضعها جداً بالكسر أى فعله بقصد المرح والزاى والجيم الخلط يقال مزج الشراب يمزجه كنعير إذا خلطه بالماء والبأس الشجاعة يقال بؤس الرجل مهموزاً ككرم بأساً فهو بئس ككتفب أى شجاع شديد ومنه وحين البأس . والغزل بالمعجمتين مجازة النسب وذكر أوصافهن الحمودة وقد غزل الرجل كفرح فإذا افتتخ الشاعر بالقصيدة بذكر أوصاف النساء سمي ذلك غزلاً بفتح الغاء ﴿ الاعراب ﴾ وقوله ذى شطاط تقديره ورب ذى شطاط فيلج بحر ورواه رب المضمرة بعد الواو وقوله معتقل نعت له وكذا غير هيات ولا يخفى أن صدر هذا البيت صدر بيت للحريري في المقامة الرابعة والأربعين إلا أن

علماء الشعر لا يعدون مثل هذا سرقة لكونه معنى مطروفا غير مخترع ولا عار على الشاعر فيه ومعتقل وغير مجرور نعتا لمجرور رب وكذا حلو الفاكهة ومر الجذ وأما قوله كصدر الرمح فتعت لشطاط المضاف اليه ذى فالكاف في محل الجر أيضا بخلاف قوله قد مزجت فإن الجملة نعت لذى شطاط المضاف أي مزوجة رقة غزله بشدة بأسه ومن خصائص رب أن توصف بنكرة ويتأخر عنها العامل فيها كقولك رب رجل كريم لقيته والعامل هنا هو قوله طردت سرح الكرى كأنه قال ورب صاحب لي معتدل القامة معتقل برمح مثل قامته في الاعتدال غير جبان ولا عاجز حلو في حالة المزاح ومر في حالة البأس رقيق في حالة الغزل أي يضع كل شيء موضعه إلى آخره والإضافة في حلو الفكاهة وما بعده لفظية من باب إضافة الصفة إلى الموصوف أي ذى فكاهة حلوة ولهذا لم تفدها الإضافة إلى ما فيه أل تعريفًا لوقوعها نعوذا للنكرة المجرورة برب

﴿ البديع ﴾ ولا يخفى ما في قوله كصدر الرمح معتقل بمثله من الإيجاز لانه استغنى به عن ان يقول قد طويل معتدل معتقل بمرح طويل معتدل أيضا فهذا عكس الاطناب السابق في قوله وضج من لعب نضوي البيت وكذا لا يخفى ما اجتمع له في البيت الشائي من البلاغة فإنه جمع فيه بين ثمانية أوصاف محمودة مع تضادها ققابل أربعة وهي الخلاوة بالمرارة والفكاهة أي الهزل بالجد والشدة بالرقة أي اللين والبأس أي شدة القتال بالهزل ولا يكاد يجتمع مثل ذلك لغيره مع هذا الانسجام والعذوبة وأر باب البديع يسمون هذا النوع بالمقابلة وشروعه في وصف صاحبه المذكور

بعد ما سبق من افتخاره ثم تضجره من الاقامة ثم شكواه من طول الاغتراب
نوع من الالتفات يسمى الاقتضاب ونظير قوله معتقل بمثله قول أبي تمام
رحمه الله

ركب بأطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه
التعريس بالمهماتين نزول الركب آخر الليل لاستراحته من السرى
والصفدي رحمه الله تعالى

يقابل بدر التم منه بطلمعة * هي البدر لكن حسنها منه أشهر
وفي خده ورد وفي الروض مثله * ولكن ما تحت النواظر أنصر
ونظير وصفه صاحبه بمزجه بالشفة قول أبي تمام رحمه الله
أخو الجدان جد الرجال وشمروا * وذو باطل إن كان في القوم باطل
وقد وصف الله الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين بقوله أشداء على
الكفار رحماء بينهم وقال عمر رضي الله عنه ينبغي أن يكون في امام القوم
شدة من غير عنف ولين من غير ضعف ولابي الحسين الجزار رحمه الله
أنت الكريم وخير من قد أنبات * عن مضي في كتبها الاحبار
خلق كلين الماء رق لشارب * ظام وعزم بالتوقد نار
الاحبار بالمهملة ويجوز بالمعجمة أيضا لكن إسناد الانباء مجاز ومن احسن
شواهد المقابلة قول أبي الطيب المتنبي رحمه الله

أزورهم وسواد الليل يشفع لي * وأثنى وبياض الصبح يغري بي
فإنه قابل فيه خمسة بخمسة وهي أزورهم باثنى وسواد ببياض والليل بالصبح
ويشفع بيغري بضم الياء وغين معجمة من الاعراء وهو التهيبج وقابل اللام

بالباء لا بينهما متضادتان. ووا العطف قول الصفي الحلبي العطفان. و
والقوة في أن يكون من رتبة رابعة. وهاهنا في العطف ما له القوة عند
قد خفت عطفه شمال * وثقلت ردفة شمول مدح
مع ليد ثم حلق شقي بالوااقصا بقدر * انتهى إلى نحو قوله العطف كان
في حال يجوز من مائة يفتلها بوجه * آ فيه المياه الحيا المستعمل في
ورنج الرقص منه عطف * خف به اللطفت والادخول في الطول
شأنه فحفظه داخل بالتحفيف * ثم ردفة من خارج لا تقبل بالقبول
وله أيضا الفاعل شذله زمام * ولكن رضع بالرفوع مع مضر في
ما يح يعاود العصف عند اهتراته لئلا يتخجل يدرك الم عند شرب وقته
الغافية شيئا ناقص غير خضرة * * ومعناه فيه الشيء المبرارة غيرا وثيقه
رأو لحمد بن عفيف الدين التلمساني رحمه الله تعالى قول الصادق عليه السلام
وما قال فلم يتجاني خضره وهو ناضل لثا * * وكما يتحالى ورقه وهاب ولا باردا
وما كما يدعى ضوءا وهذى بخفونه فم * * فيفتراها باللعشقين من قول سعد
بالوله أيضا لست راض به * * تليها ألقن في يمينه من كالتأ
باله تلاعبت الشعر على ردفه * * أب أوقع قلبي في العرايض الطويل
نسب ياردفه لجرت كالمعلى لخصمه ل * * أرقتها به ماجأت الالاب الثقيل
التلاعب بفتح التاء المثناة فوقه وضم العين مصدر مضارع إلى التلاعب بفتح
السين وسكون العين قال الناظم وحمد لله تعالى ريدلا عامع رهيون
جربط ال ريدلا رخليل عامع ريدلا ريدلا * * فسمي قد سخره ريدلا ريدلا
رعدلا ريدلا ريدلا عامع ريدلا ريدلا * * فسمي قد سخره ريدلا ريدلا

طَرَدْتُ سَرَحَ الْكَرَى عَنْ وَرْدٍ مُقَلَّتِهِ

وَاللَّيْلُ أَغْرَى سَوَامَ النَّوْمِ بِالْمَقْلِ

وَالرَّكْبُ مِيلٌ عَلَى الْأَكْوَارِ مِنْ طَرِبٍ

صَاحٍ وَآخَرَ مِنْ خَمْرِ الْكَرَى تَمْلٍ

﴿ اللغة ﴾ السرح بمهمات المال السائم . جمع سارح يقال سرح المشاة لسرحها كمنع اسامها في المرعى وسرحت هي أيضا تسرح سامت لازم ومتعد ومنه ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون . والورد بمعنى الورود وبمعنى الماء المورد . والمقلة شحمة العين التي تجمع السواد والبياض . والسوام جمع سائمة على غير قياس والقياس سوائم . والركب سبق . وميل بكسر الميم جمع مائل يمينة ويسرة . والاكوار جمع كور بفتح الكاف وهو الرحل بالخاء أي القتب الذي يجعل على ظهر البعير تحت الركاب كما سبق .

﴿ الاعراب ﴾ وطرب بكسر الراء اسم فاعل من الطرب محركا وهو الخفة التي تظهر عند الفرح . وتمل بكسر الميم اسم فاعل أيضا من تمل يشمل كفرح وهو ثقل الاعضاء الحاصل عند استحكام السكر . وسبق ان قوله طردت عامل في ذي شطاط المجرور برب المضمر بعد الواو والاضافة في قوله سرح الكرَى وسوام النوم معنوية بمعنى اللام كما في قولك هذه ابل زيد فان اريد عمل اسم الفاعل كانت في سوام النوم لفظية بمعنى اللام وفي قوله ورد مقلته لفظية ان اريد المصدر لأنها بمعنى عن ان يرد مقلته فان اريد بالورد المورد

فهي معنوية بمعنى اللام والواو في قوله والليل أغرى ابتدائية والجملة حالية
والتقدير طردت النوم عنه في حالة اغراء الليل النوم بالمثل . وكذا قوله
والركب ميل جملة حالية أي وفي حال ميل الركب ومن في قوله من طرب بمعنى
بين متعلقة بمحذوف تقديره منقسمين بين طرب ومثل . وصاح نعت لطررب
وآخر معطوف عليه لكنته لا ينصرف ومثل نعت له

﴿ المعنى ﴾ والمعنى انهم كلهم قد مالوا لكن اتقسموا بين من ميله من
طرب ومن ميله من نعاس

﴿ البديع ﴾ ولا يخفى ما في البيت الاول من حسن الاستعارة فانه جعل
الليل بمثابة راع والنوم بمثابة سائمة وغلبة النوم اغراء من الراعي لابله
على الورد بعد سومها المرعى فهي أشد عطشا وجعل محادثته لصاحبه بعبابه
له في البيتين اللذين بعد هذين طردا لذلك السرح السائم فهي استعارات
واقعة موقعها في غاية الحسن وكذلك لا يخفى ما في البيت الثاني من استعارة
الحمر للنوم والسكر لغلبته ومن الجمع مع التقسيم حيث جمعهم في ميلهم وقسم
سببه ومن بديع الاستعارة قوله تعالى قال رب إني وهن العظم مني واشتعل
الرأس شيئا وقوله جل وعلا واخفض لها جناح الذل ولا شك أن الاستعارة
أبلغ من الحقيقة ومن التشبيه أيضا الا ترى انه أبلغ من قولك إني شخت
وشاب رأسي وأبلغ أيضا من قولك أسرع الشيب في رأسي كإسراع اشتعال
النار في الخطب ولكن لا يفهم الاستعارة إلا من له ذوق سليم ولهذا قيل
إن بعض من لا ذوق له لما سمع قول أبي تمام رحمه الله تعالى .

لا تستقي ماء الملام فيأتي * صب قد استعذبت ماء بكاءي

جاء اليه بقدر وقال هب لي قليلا من ماء الملام يهزأ به فقال أبو تمام وهب لي أنت ريشة من جناح النمل ولبعضهم وأجاد .

أصغى إلى قول العذول بجملي * مستغها منه بغير ملال
لتقطي زهرات ورد حديثكم * من بين شوك ملامة العذال
ولابن النبيه رحمه الله تعالى وأجاد .

تبسم ثغر الروض عن شنب القطر * ودب عذار الظل في وجنة النهر
الظل بكسر الظاء المعجمة وله أيضا

والنهر خد بالشعاع مورد * قد دب فيه عذار ظل البان
والماء في سوق الغصون خلاخل * من فضة والزهر كالتيجان

السوق هنا جمع ساق ومنه فاستوى على سوقه ولبعضهم رحمه الله

زار وقد شمر فضل الازار * جنح ظلام جانح للفرار
وروضة الانجم قد صوحت * والفجر قد فجر نهر النهار
جانح أي مائل والفرار بكسر الفاء والهرب وصوحت بالمهملتين يقال صوح المرعى إذا دبست أطرافه بعد خضرته ولابن نباتة المتأخر

أحبابنا ان عقم السفح منزلا * وأخليت من جانب الجذع موطنا
فقد حزتمو دمعي عقيقا ومهجتي * غضى وسكنتم من ضلوعي منحني
ولما جنى قلبي رياض جمالكم * جعلت سهادي لي عقوبة من جنى

جنى الاول من جنى الثمرة يجنيها والثاني من جنى الذنب يجنيه وله أيضا وأجاد

هذي الحمام في منابر ايكها * تملى الغنا والطل يكتب في الورق
والغضب تخفض للسلام رؤسها * والزهر يرفع زائريه على الخلق

الغناء الذي هو انشاد الشعر بصوت موزون ، ممدود ولكنّه قصره للضرورة
وإنما المقصور الغنى ضد الفقر . والطل هنا بفتح الطاء المهملّة والقضب بضم
القاف جمع قضيب وهي الاغصان وابن نباتة هذا ممن روى عن الشيخ محيى
الدين النووي قدس سره وأما ابن نباتة السعدي الخطيب المشهور فهو متقدم
وله شعر حسن سنورد شيئا منه إن شاء الله تعالى وأما الجمع مع التقسيم فمن
اشهر شواهدة قول المتنبي

حتى أقام على أجدال خرسنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والهيب ما حصدوا والنار ما زرعوا
أجدال بالجم جمع جبل محركا وخرسنة بضم المعجمتين وآخرها نون بلد بالروم
والصلبان بكسر الصاد جمع صليب كقضييب وقضبان . والبيع بكسر الموحدة
جمع بيعة بكسرها أيضا متعبد النصارى ومنه هُدمت صوامع وبيع ونظير
قول الطغرائى والركب ميل البيت قول التهامي رحمه الله .

وعصابة مال الكرى برؤسهم * ميل الصبا بذوائب الاغصان
ميل مصدر مال . والصبا بفتح الصاد الريح الشرقي والمراد بذوائب الاغصان
أطرافها وأصل الذوائب غدائر شعر الرأس وقد استعاره هنا فناسب قوله
برؤسهم لا سيما مع التورية بقوله وعصابة فإن مراده الجماعة وورى بالعصابة
التي يربط بها الرأس واشتقاقهما معا من الاحاطة بالشيء قال الناظم رحمه الله

فَقُلْتُ أَدْعُوكَ لِلْجَمَلِيِّ لَتَنْصُرَنِي

وَأَنْتَ تَحْذُرُنِي فِي الْحَادِثِ الْجَمَلِيِّ

تَنَامُ عَيْنِي وَعَيْنُ النَّجْمِ سَاهِرَةٌ

وَتَسْتَجِيلُ وَصَبغُ اللَّيْلِ لَمْ يَحُلْ

﴿ اللغة ﴾ الجلى يضم الجيم مشددة الامور العظام جمع جليمة ككبيرة وكبرى والجلال محرك من الاضداد فيوصف به الامر العظيم والحقير والظاهر انه اراد هنا الحقير لانه عنى ما سياتي من اعاقته له على ما عم به من الغي والتقدير اني اعدك للامور العظيمة وانت تحذلني في امر حقير وتحذلني بضم الذال والاستحالة التحول من حال إلى حال . والصبغ بفتح الصاد مصدر صبغ الثوب يصبغه ويصبغه مثل المضارع كمنع ونصر وضرب والصبغ بالكسر ما يصبغ به وقوله محتمل لها وقوله فقلت تفسير لقوله طردت سرح الكرى ﴿ الاعراب ﴾ وهذا القول مشتمل على الاستفهام الانكاري لأن التقدير اأدعوك وانت تنام عني وأستحيل بحذف الهمزة منهما والسلام في قوله للجلى للتعدية وفي لتنصرني لام كي وقوله وانت تحذلني جملة حالية وكذا قوله وعين النجم ساهرة وكذا وصبغ الليل لم يحل فالواو فيها واو الابتداء وفي قوله وتستحيل واو العطف وحرك لم يحل المجزوم بالكسر لما اضطر إلى تحريكه للقافية على القاعدة في التحريك عند التقاء الساكنين .

﴿ البديع ﴾ ولا يخفى حسن استعارة العين للنجم والصبغ ليليل وكنى بعين النجم عن سهره هو فإنه بات يرعاها ومن سهر استطال الميل بالضرورة ولبعضهم وأحسن .

لا نسألوا غني الخيال فانه * ما زارني عنكم فيعلم ما بي
واستخبروا ليلا رعيت نجومه * بيضا ولم ينصل دجاه خضابي
سهيت كواكب معي ورقدم * أنتم كواكب هه وهن صحابي
الخيال بالخاء المعجمة طيف النوم ونصول الخضاب بالضاد المهملة انحلاله
ولآخر وأجاد .

نم ليلة بت مطويا على حرق أشكو إلى النجم حتى كاد يشكوني
والدبح قد هطل الشرق العيون به كأنه حاجة في نفس مسكين
ومن استعارة العين للنجم قول بعضهم ملغزا في السماء والنجوم
وخريما حسناء لا تنطق يروك ملبسها الأزرق
بأحسن من كل مستحسن عيون لها في الدجا مفرق
ولآخر

ولما رأيت النجم ساه طرفه والقطب قد ألقى عليه سباتنا
وبنات نعش في الحداد سواهرا أيقنت أن صباحه قد ماتنا
ولآخر مثله

ولرب، ليل تاه فيه نجمه قطعه سهرا وطال وعسعسا
وسأله عن صبحه فأجابني لو كان في قيد الحياة تنفسا
ولآخر وأجاد

ماد الصباح بليل أحيته حين عسعس
لو كان ليل صبح يعيش كان تنفس
ولآخر أيضا

كأن الثريا راحة تشبر الدجا لتعلم طال الليل أم قد ترضأ
فليل تراه بين شرق ومغرب يقاس بشبر كيف يرجي له اقضأ
ولا بن نبأة السعدي الخطيب رحمه الله تعالى

وخطة منهور تدانت بليدة سریت فكان الوجد ما انا مباح
هتكت دجاها والنجوم كأنها عيون لها ثوب السماء براقع

فهل تُعِينُ عَلَى غِيٍّ هَمَمْتُ بِهِ

والغِيُّ يَزْجُرُ أحياناً عن السِّلِ

إني أريدُ طُرُوقَ الْحَيِّ من إِضْمٍ

وقد حَمَاهُ رُماةٌ من بني ثعلِ

﴿ اللغة ﴾ الغي ضد الرشد مصدر غوى بالفتح يغوى بالكسر كرمى يرمي
ومنه فعصى آدم ربه فغوى . والزجر المنع مصدر زجره يزجره كنعصر أي نهاه
ومنعه . والفشل الجبن وضعف الرأي واختلال التدبير مصدر فشل كنفرح
ومنه ولو أراكم كثيراً لفشتم . ولا تنازعوا فتفشلوا . والطروق المجيء ليلاً
طرقهم يطرقهم كنعصر والحى هنا أحد أحياء العرب وهم النازلون بمكة لأنه
يحيي بهم . وإضم بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة جبل بارض المدينة أو
واد وثل بضم المثناة وفتح المهملة بطن من حي مشهورون بجودة الرمي وهو
لا ينصرف فصرفه للضرورة .

﴿ الاعراب ﴾ وقوله هممت به الجملة في محل النعت لغى والواو في والغى

يزجر واو الابتداء والجملة استثنائية واحيانا منصوب على الظرف وقوله إني
أريد تفسير للمعنى الذي هم به والواو في قوله وقد حماه واو الحال
* المعنى * والمعنى أن الغي ربما كان محموداً وهو أن من غازل النساء أحب
أن يرغبن فيه فيتجمل بظاهره ويتعاطى مكارم الاخلاق ليذكر عندهن
بالجميل ولعمرو بن أبي ربيعة الاموي رحمه الله تعالى .

بينما يذكرني أبصرني * دون قيد الميل يسعى بي الأعر
قلت تعرفن الفتى قلن نعم * قد عرفناه وهل يخفى القمر
وقد أكثر الشعراء من نسبة الرمي إلى بني ثعل قال بعضهم
وحى من كنانة قد رموني * بما حوت الكنانة من سهام
إذا اتضلوا وما ثعل أبوهم * رموك بكل رامية ورامي
كنانة الاولى القبيلة المشهورة والثانية وعاء السهام واتضلوا بالضاء المعجمة
تراموا ولابن الساعاتي وأجاد .

فاضح الظبي إذا الظبي رنا • مخجل البدر إذا البدر اكتمل
فارسي فاذا خاف سطاً * نظرة لاذ بطرف من ثعل
لكن هذه الحالة أعني كون الرماة يحمون الحي مما لا يرد العاشق ولا يصد
الحب الصادق وسياتي قوله لا أكره الطعنة النجلاء البيت وقوله ولا أهاب
الصفاح البيض البيت وقوله ولا أخل بغزلان تغازلني البيت فباقحام الاخطار
تعظم الاخطار وما استأثر العسل من اختار الكسل ولامل الراحة من استوطأ
ازاحة وسياتي أيضاً قوله حب السلامة ينثي هم صاحبه البيت ولأبي الطيب
المتنبي رحمه الله .

يهون على مثلي إذا رام حاجة وقوع العوالي دونها والتواضب
وذلك أن العاشق يرى أنه إن لم يقتله السيف قتله الهوى ولا بن الساعاتي
رعاك الله ياسلمى رعاك ودارك بالهوى ذات الارك
أخاف سيوف قومك من معد وما كانوا باقتل من هواك
ولبعضهم

وإن نذرت فيك العشيبة قتلتني فلاموت عندي في هواك سلام
ومن اعجب الاشياء خوفي من العدا ولي كل يوم في حاك حمام
السلام بمعنى السلامة . والحمام بكسر الحاء الموت ولاخر أيضا

أنى أراع لحم وبين جوانحي شوق يهون خطبهم فيهون
أفهل يهاب ضرابهم وطعانهم صب بألحاظ العيون طعين
أنى أي كيف وطعين بمعنى مطعون وللتمسأنى رحمه الله .

أسير ولو ان الصباح مواكب وأمرى ولو ان الظلام فنام
وأغشى بيوت الحي لا مترقبا وأطرق ليلا والوشاة نيام
إذا لم يكن للصب اقدام صبوة تحل تلاف النفس وهو حرام
فليس له بين المحبين رحلة ولا بين هاتيك الخيام مقام
الفسام بكسر الفاء الجماعة من الناس وهو مأخوذ من قول أبي العلاء المعري
أسير ولو ان الصباح صوارم وأسرى ولو ان الظلام جحافل
الجحافل ككتائب انليل وللقاضى الأرجاني .

سحبت ذيل الدجا حتى رمقتهم بسحرة وقيدس الليل أطمار
وزرتهم وسنان الرمح من بعد إلي بالقلعة الزرقاء نظار
(ة نشر العلم)

وله أيضا

لما طرقت الحى قالت خيفة لا أنت ان علم الغيور ولا أنا
فدنوت طوع مقالها متخفيا ورأيت خطب القوم عندي هينا
نعم إنما يشعر الحجب بما لاقاه من الاهوال عند العود ولهذا قال :
والله ما جئتمكم زائرا إلا وجدت الارض تطوى لي
ومنهم من حملة الهوى على أن خاطر بنفسه جواراً واقتحم على محبو به نهاراً
كجئون ليلى حيث يقول :

وحتكم لازرتكم فى دجنة من الليل تخفينى كأنى سارق
ولا زرت الا والسيوف هواتف إلي وأطراف الرماح لواحق
« قال الناظم »

يَحْمُونُ بِالْبَيْضِ وَالشَّمْرِ الدَّانِ بِهِ

سُودَ الْغَدَائِرِ حُمْرَ الْحَلِيِّ وَالْحَلَلِ

﴿ اللغة ﴾ المراد بالبيض السيوف . وبالسمر الرماح فهما صفتا محذوف
والدان اللينة . والغدائر بالغين المعجمة والدال المهملة وبالعكس أيضا صفائر
الشعر . والحلى بفتح الحاء مخففا واحدا الحلى بضمها مشدداً وهو ما تتحلى به
المرأة من انواع الذهب والفضة كالسوار والخالخال . والحلل بضم الحاء جمع
حلة ما يلبس من الثياب ولا يقال حلة إلا للثوبين فاكثر .

﴿ الاعراب ﴾ والضمير في قوله يحمون للمرءة وفي قوله به للحى والباء
بمعنى في وفي بالبيض الاستعانة . وسود الغدائر مفعول ليحمون وحمر الحلى

معطوف عليه والاضافة فيها من باب إضافة الصفة إلى الموصوف وهما صفة
مخذوف والتقدير يحمون اولئك الرماة الذين في ذلك الحى نساء شعورهن
سود وحليهن وحللهن حمر أي من ذهب أحمر وحرير أحمر

﴿ البديع ﴾ وفي البيت من انواع البديع التدييح بالموحدة وبالجم وأصله
النقش بالألوان المختلفة تفعيل من صنعة الديباج وفي اصطلاح البديعيين أن
يذكر الشاعر ألفاظا تدل على ألوان مختلفة لأنه ذكر فيه البيض والسمر
والسود والحمر وإنما وصف لباسهن بالحرة لأن الأحمر يزيد الحسن حسنا
(وفي الحديث) ما رأيت ذللة سوداء في حلة حمراء أحسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولهذا قيل في المعنى

هجان عليها حمرة في بياضها * تروق به العينين والحسن أحمر
الهجان بكسر الهاء الخيار من كل شيء والهجين الرديء يقال هجن ككرم
هجانة بالفتح فهو هجان بالكسر أي خيار وهجن أيضا هجنة بالضم فهو هجين
أي لثيم والهجان من الخيل الذي أبواه عربيان جيدان والهجين الذي أبوه
عربي جيد وأمه عجمية وقال المطرزي الهجين الذي ولدته أمة اوغير عربية
وهو خلاف المقرف وزان محسن وهو ما أمه عربية لا أبوه لأن الاقراف
من جهة الفحل والهجنة من جهة الام والذي أمه أشرف من ابيه يقال له
المذرع على وزن معظم كما قال الشاعر .

إذا باهلي تحته حنظلية * له ولد منها فذاك المذرع
بالذال المعجمة وأما الفلتقس على وزن سمندل فهو من ابوه مولى وامه عربية
أو أبواه عربيان وجدته أمتان أو امه عربية لا أبوه أو كل منهما مولى كما في

القاموس وأشد الجوهري والصاغاني عن أبي عبيد .

العبد والهجين والفلنقس * ثلاثة فإيهم تلمس
أي ثلاثة متقاربة وإيهم مفعول تلمس وأصله تلمس والتلمس الطلب مرة
بعد أخرى وقوله حمر الخلى مأخوذ من قول المتنبي رحمه الله .

من الجآذر في زى الاعاريب * حمر الخلى والمطايا والجلابيب
الجآذر بجيم وذال معجمة بينهما همزة ممدودة جمع جؤذر بالهمز وهو ولد
بقر الوحش والجلابيب جمع جلباب وهو ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء
وقال أبو فارس الجلباب ما يغطى به من ثوب أو غيره ونظير قوله يحمون
بالبيض والسمر قول بعضهم

وبارك في خيام قبيل سلمى * وفي تلك المضارب والحجال
فما أوتادهن سوى المواضي * ولا أطنابهن سوى العوالي
قبيل بالموحدة القبيلة . والحجال بكسر الحاء المهملة بعدها جيم جمع حجلة
بالتحريك وهي السرير الذى عليه خيمة مضروبة وهي أيضا الأريكة
والجمع الأرائك والحجلة أيضا واحدة الحجل وهو طير معروف تجمع الواحدة
على حجلي بكسر الحاء وسكون الجيم ولا يوجد جمع على فعلى كذلك
الاحجلى وظربى . والاطناب جمع طناب بضم تين وسكون الثاني لغة وهو
الحبل الذى تشد به الخيمة قال ابن السراج ولا يجمع على غير أطناب ولكن
أفاد في موضع من كتابه ان الطناب يستعمل بانفرد واحد للمفرد والجمع
قيل وعليه قوله

إذا أراد انكرا ساقيه عن له دون الأرومة من اطنابها طناب

وللسراج الوراق رحمه الله .

من البيض تمشي البيض حول خبائها شبيهة نومي ليس ياوى إلى جفني
غزالة انس والرماح كناسها ومن حوله قوم يخالون كالحسن
لهم غيرة قد ساء بالطيف ظنها فضنوا عليها بالكري خيفة الظن
فضنوا بالضاد أى يخلوا يقال ضن بالشيء يضمن به بفتح المضارع ويضم
أيضا بكسره أى يخل وما هو على الغيب بضنين على قراءة الضاد أى ليس
ببخيل على الوحي يأخذ عليه الرشا كالكهان وله أيضا رحمه الله تعالى .
ومحجوبة أما الدجا فغدائر عليها وأما الصبح فهو جينها
عجبت لسرى الطيف لي من كناسها ومن حوله أسد الشرى وعرينها
الغدائر جمع غديرة وهي الذؤابة والشرى موضع كئير الاسود والعرين
بالمهلتين وكذا العرينة مأوى الاسد الذى يألفه يقال ليث عرينة وليث غابة
وأما عرينة بصيغة التصغير فاسم القبيلة والنسبة اليها عربى وللقاضي التنوخي
قل للمليحة فى الحمار المذهب أفست دين أخى التقي المترهب
نور الحمار ونور خدك تحته عجبا لخدك كيف لم يتاهب
وجعت بين المذهبين فلم يكن للحسن من مذهبها من مذهب
وإذا أتت عين لتسرق نظرة قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي
وما أطف قوله لها اذهبي لا تذهبي ولبعضهم

قل للمليحة فى الحمار الاسود ماذا أردت بناسك متعب .
قد كان شمر للصلاة ازاره حتى وقفت له بباب المسجد
ولهذين البيتين قصة لطيفة ذكرت فى بعض كتب الادب ولبعضهم وأجاد

وأرى لليلى العاصرية منزلا بالجود يعرف والندى أصحابه
قد أشرعت بيض الصوارم والقنا من حوله فهو المنيع حجابيه
وعلى حماه جلالة من اهله فلذاك طارقة العيون تهابه
ولابن النبيه رحمه الله

وفي الكلة الحمراء بيضاء طفلة بزرق عيون السمري يحيى احوارها
أثار لها نفع الحياة سرادقا به دون ستر الخدر عنا ستارها
الكلة بكسر الكاف الخيمة والسرادق الدائر المضروب حول الخيمة ومنه
أحاط بهم سرادقها ولابن سنا الملك

ألا فادفعي ذا الشر عنا فإننا نغار عليه من مداعبة الحجل
عجبت له إذ يطمئن معانقا إذا ذهل الخالخال خوف بني ذهل
بشوك القنا يحمون شهد رضابها ولا بد دون الشهد من ابر النحل
المداعبة بالمهمتتين الملاعبة . والرضاب بضم الراء وبضاد معجمة الريق
الجارى بين الثنايا ومن اشهر شواهد التدييح قول الحريري في المقامة الثالثة
عشر البغدادية .

فمذاغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض
وابيض فودى الاسود حتى رثى العدو الازرق فخبذا الموت الاحمر

« ولبعضهم »

الفصن فوق الماء تحت شقائق مثل الاسنة خضبت بدماء
كالصعدة السمراء تحت الزاية الحمراء فوق اللامة الخضراء

« وللصفي رحمه الله »

ما أبصرت عينك أحسن منظراً فيما ترى من سائر الاشياء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة السوداء تحت المقلة السوداء
« وقال الناظم »

فسر بنا في ذمام الليل مُعتسفاً
فنفحة الطيب تهدينا إلى الحليل
فالْحُبِّ حَيْثُ الْعِدَى وَالْأَسَدُ رَابِضَةٌ
حَوْلَ الْكِنَاسِ لَهَا غَائِبٌ مِنَ الْأَسَلِ
وَنَوْمٌ نَاشِئَةٌ بِالْجِزْعِ قَدْ سُقِيتِ
نِصَالُهَا بِمِيَاهِ الْغُنْجِ وَالْكَحَلِ

﴿ اللغة ﴾ الذمام العهد . والاعتساف السير في غير طريق من غير دليل
ونفحة الطيب نشره يقال نفع الطيب ينفح كمنع اتشرت رائحته ونفحت
الريح هبت . والحلل بكسر الحاء جمع حلة وهي بيوت القوم . والحب بكسر
الحاء الحبيب . والعدى بكسر العين جمع عدو على غير قياس ولا نظيره في
الجموع . والكناس بكسر الكاف جحر الظبي لأنه يكنس ما حوله من
الرمل ثم يحفره . والغاب بالمعجمة مسكن الأسد بين الأشجار المنيفة بمعنى
الغائب عن الابصار كالغاط والغائط للمطمئن من الارض . والأسل بالمهمل
محركا الرماح لدقة أطرافها ومنه أسلة اللسان لطرفها المستدق وأصل الأسل

نبات يتخذ منه الحصر شبهت به الرماح . وقوله نَوْمُ أى تقصد وناشئة بالمعجمة
صفة لمخدوف أى فتية وفتيات من رجال ونساء ناشئة يقال نشأ مهوراً ينشأ
إذا نما وربا أى انهم كلهم فى نشوء الصبي ومنه أومن ينشؤ فى الحلية أى
أو يجعلون له من ينشؤ فى الحلية أى البنات والدليل على أنه أراد رجال الحلي
ونساءهم ما سيأتي من ثنائه عليهم جميعاً . والجزع بكسر الجيم وسكون الزاى
منعطف الوادى والمراد بنصاها حقيبتها أى نصال سهام رجالهم . والغنج بضم
المعجمة النكس فى القول والفعل وهو أيضا الغنج محركا يقال غنجت الجارية
تغنج . والكحل محركا سواد خلقي يعلو جفون العين وقوله معتسفا حال من
فاعل فسر المستتر أى أنت وإنما لم يقل معتسفين كما قال نَوْمُ إشارة الى انه
قدمه أمامه لاستفراقه هو بما فيه .

﴿ المعنى ﴾ والمعنى فسر بنا فى ذمة الليل فهو يحيرنا من قطاع الطريق باظلامه
ولا تخش ضلال الطريق ولو اعتسفتها فننحى طيب الحلي تهدينا إلى بيوتهم
﴿ الاعراب ﴾ وقوله فالحب مبتدا وحيث العدى خبره وهو ظرف مكان
مبنى على الضم ملازم للإضافة إلى الجمل الاسمية أو الفعلية لفظا أو تقديرا
كقولك جلست حيث زيد جالس وحيث جلس زيد فالتقدير حينئذ حيث
استقر العدى أو حيث العدى مستقر أو كائن فالعدى مرفوع اما فاعل
لاستقر المخدوف أو مبتدا خبره المقدر المخدوف ولا يحسن كونه مجرورا
بإضافة حيث إليه كما أعربه الشارح وأما قول الشاعر . أما ترى حيث
سهيل طالعا . فلا يقاس عليه خلافا للكسائى رحمه الله ولا ضرورة هنا
ولذا رفعه القائل شعرا

حيث الاراكة والكنيب الاوعس واد يريم به الفؤاد مقدس
وبكل خدر منه ليث خادر أفضابه ذاك الحى أم مكنس
وقوله والاسد رابضة مبتدا وخبر والواو عاطفة للجملة على الجملة وحول الكناس
ظريف منصوب متعلق برابضة والضمير فى قوله لها يعود إلى الأسد وهو خبر
مقدم وغاب مبتدا مؤخر ومن فى قوله من الأسل لبيان الجنس وهو فى محل
النتع لغاب وقوله نؤم الجملة فى محل الحال من الضمير المجرور فى قوله فسر
بنا أى قاصدين وفيها أيضا معنى التعليل لأنه يصح أن يقول نؤم ناشئة وقوله
قدسقت نصالها الجملة صفة لناشئة والضمير المضاف اليه نصال للناشئة والمراد به
رجالها خاصة والياء فى قوله بيماء زائدة ويجوز أن يكون ضمنه معنى مزجت
﴿ البديع ﴾ ولا يخفى ما فى قوله فى ذمام الليل من استعارة النمام لليل
وفى قوله الأسد رابضة حول الكناس لها غاب من استعارة الأسد لرجال
الحى والغاب لبيوتهم والظباء لسانهم والكناس لخدورهن وقول الشارح
ان الطغرائى لو قال كالأسد بكاف التشبيه لكان أحسن ضعيف لأن
الاستعارة أبلغ وفى قوله سقت نصالها بيماء الغنج والكحل من استعارة الميآه
لتور الحاظها وانكسار أجفانها وفى قوله فنفحة الطيب معنى لطيف وجرت
عادة الشعراء أن يصفوا مواطن الحبيب بالطيب كقول بعضهم

تضوع مسكا بطن نعمان إذ مشت به زينب فى نسوة خفرات
له أرج من مجمر الهند ساطع تطلع رياه من الحجرات
تضوع بالضاد المعجمة والعين فاح ضاع المسك يضوع أى فاح وخفرات
بالحاء المعجمة والفاء أى حبيبات من الحياء فالخفر محركا الحياء والارج محركا

بالراء والجيم انتشار الرائحة يقال أرج الطيب يسأرج كفرح أى انتشرت
رائحته وأرجت الرائحة أيضا وهي بالراء المشددة وتطلع أصله تتطلع فهو مضارع
والحجرات البيوت جمع حجرة ولأبى العلاء المعرى

الموقدون بنجد نار بادية لا يحضرون وفقد العز في الحضر
إذا همى القطر شبتها عبيدهم تحت الغمام للسايرين بالقطر
« وقول الآخر ينظر اليه »

إذا ما أتاه السائلون توقدت عليه مصاييح الطلاقة والبشر
له في ذرا المعروف نعمى كأنها مواقع نأى المزن في البلد القفر
لا يحضرون أى لا يسكنون الحضر وهو القرى لأن سكنى البادية أعز
للانفس لعدم دخولهم تحت قهر الأمراء والقطر الاول بالفتح المطر والثانى
بضمين العود الذي يتبخر به . والغمام بالمعجمة السحاب الماطرة ومعناه ان
هؤلاء الممدوحين يوقدون النار في الليل بنجد أى بمرتفع من الارض ليمتدى
الضيف السارى بها اليهم فإذا أطفأ المطر النار أوقدوها بالطيب ليشم الضيف
الرائحة فيمتدى بها إلى بيوتهم وللشهاب محمود رحمه الله .

بالله إن جزت كشبانا بذى سلم قف بى عليها وقل لي هذه الكنب
ليقضى الخد من جرعائها وطرا من تربها ويؤدى بعض ما يجب
وخذ يميننا المغنى تهتدى بشذا نسيمة الرطب إن ضلت بك النجب
الجرعاء بالراء الراية من الرمل والمغنى بالمعجمة المنزل وفي قوله فالحب حيث
العدى البيت مبالغة فى تحسن محبوه وعزة مطلوبه ولبعضهم
وبشعب رامة معرك يغدو به قلب المزبر أسير لحظ الريم

مد الكيمة من الأسنة فوقه ظلا وذاك الظل من يحوم
اليحوم دخان شديد السواد ومنه وظل من يحوم وآخر
لقد جبت دون الحي كل تنوفة يحوم بها نسر السماء على وكر
وخضت ظلام الليل أسود فحمة ورمت عرين الليث ينظر عن حجر
أشيم بها برق الحديد وربما عثرت بأطراف المتقففة السمير
فلم ألق إلا صعدة فوق لأمة فقلت قضيب قد أطل على نهر
فسرت وقلب البرق يخفق غيرة هناك وعين النجم تنظر عن شزر
جبت بالموحدة أي قطعت ومنه وثمود الذين جاؤا الصخر أي نحتوه ييوتا
والتنوفة بفتح التاء المثناة فوق وبضم النون وبالفاء المغازة من الارض يحوم
بها أي يطلب النسر وكرا يكنه فلا يجده واللامة بالهمزة الدرع . وأطل
بالمهملة أي أشرف وللشهاب محمود رحمه الله .

وعلى الحماحي تخال ظباءه أخذت سطا الفتكات من آساده
جعلوا القنارصد القباب فمن ثي طرفا له رمقته زرق صعاده
يحمى نزيلهم ويأمن جاره إلا على احشائه ورقاده
فاذا تزود نظرة من عينهم قبل الرحيل فحفته في زاده
وكذا في قوله قد سقيت نصالها بمياه الغنج والكحل من الرقة ما لا يخفى
ولابن سنا الملك في المعنى وأجاد .

تخطو وتخطر في حلي وفي حلال وتنشر السحر بين الكحل والكحل
كحلاء ما اكتحلت بالليل عابثة إلا لتنهض جفنيها من الكسل
ولآخر وأجاد

وفي الضعائن مهضوم الحشاغنج يخطو باعظاف كسلان انطا مثل
الضعائن بالطاء المعجمة النساء التي ظعن أهلها بها قال الناظم رحمه الله

قد زادَ طَيِّبَ أَحَادِيثِ الْكَرَامِ بِهَا

مَا بِالْكَرَائِمِ مِنْ جُبْنٍ وَمَنْ بَخْلٍ

تَيِّبَتْ نَارُ الْهُوَى مِنْهُمْ فِي كِبِدٍ

حَرَى وَنَارُ الْقِرَى مِنْهُمْ عَلَى الْقَلْبِ

يُقْتَلْنَ أَنْضَاءَ حُبِّ لَأَحْرَاكَ بِهِمْ

وَيَنْحُرُونَ كِرَامَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ

﴿ اللغة ﴾ الكرام جمع كريم والكرائم جمع كريمة وأصل الكريم السخاء
وضده البخل وقد يراد به مجمع الصفات المحمودة فيقابلة اللؤم بضم اللام وهو
الأقرب إلى مراد الناظم هنا لأنه قابله بالجبن والبخل معا . والجبن بضم الجيم
مخفف النون ضد الشجاعة يقال جبن وجبن ككرم وفرح . والبخل محركا
ضد السخاء يقال بخل كفرح بخلا محركا وبخلا أيضا بالضم وبهما قرئ
ويامرون الناس بالبخل . والهوى مقصور هوى النفس . ونار الهوى مجازية
بخلاف نار القرى بكسر القاف وهو الضيافة فأنها توقد ليلا ليراها الوافد
والحرى بالمهملتين مشدداً مقصوراً الحارة . والقلل بضم القاف جمع قلة وهي
رؤس الجبال وقلة كل شيء أعلاه . والانضاء بالمعجمة جمع نضو وسبق أنه

المزبل الناحل ومراده الذين انحلمهم العشق ولهذا أضافهم إلى الحب والحراك
بفتح الحاء الحركة والضمير في قوله بها يرجع إلى ناشئة والظاهر أن الباء ظرفية
بمعنى في وهذا ظاهر صريح في أن مراده بالناشئة مجموع الرجال والنساء

﴿ الاعراب ﴾ وطيب مفعول به مقدم وما الموصولة فاعل مؤخر ومن في
قوله من جبن ومن بخل لبيان الجنس ومحل قواه في كبد النصب لأنه خبر
تبیت مضارع بات أخت كان ، حري لا ينصرف لما فيه من الوصفية والتأنيث
على أن الف التانيث وحدها كافية في منع الصرف لأن لزوم التأنيث قائم
مقام علة ثانية بخلاف التأنيث بالتاء وقوله ونار القرى الخ جملة مضافة على
على الجملة قبلها فالعامل تبیت مقدره وإنما قال في الضمير الأول منهم لعوده
إلى النساء الكرائم وفي الثاني منهم لعوده إلى الرجال الكرام والصواب أن
فاعل يقتلن هو نون الاناث المتصلة بالفعل وتوهم الشارح انها حرف كساء
التانيث الساكنة فقال وفاعل يقتلن مستتر يعود على نساء ولا في قوله لا
حراك هي التي لنفي الجنس والجملة في موضع النعت لانضاء والضمير في قوله
بهم للانضاء وفاعل يقتلن يعود إلى نساء الحي وفاعل ينحرون إلى رجالهم
﴿ المعنى ﴾ والمعنى أن رجالهم قد زاد ما في نساءهم من الجبن والبخل طيب
ما يتحدث الناس فيهم من الكرم والشجاعة لأنها خصلتان محمودتان في الرجال
مذمومتان في النساء لأنها إذا كانت بها جراءة مع ضعف عقلها أو وقعها في
الخروج من منزلها ليلا وفي الفتك بزوجها إذا كرهته وكذلك إذا كانت
سخية اضررت بمال زوجها على أنها تضع الجود غالبا في غير موضعه المحمود
من البر والصلة والاحسان من غير إسراف فلا شك أن ذلك محمود وقد

قال صلى الله عليه وسلم لعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما انفتحي ينفق عليك ولا توكي فيوك عليك رواه البخاري ومسلم .

﴿ البديع ﴾ ولا يخفى ما في هذه الآيات من البلاغة حيث جمع بين مدح نساء هذا الحي ورجاله في كل بيت منها بأبلغ مدح في الجمال والكمال لأن غاية الجمال البارع أن يقتل وغاية اكرام الضيف أن ينحر له الخيل والابل ومن وصف النساء بالبخل قول ابن نباتة السعدي الخطيب

كسلى يزور مع الظلام لها طيف فأعدى طيفها الكسل
بخلت بما جاد الرفاد به ومن الغواني يحسن البخل
ولآخر وأجاد بقوله في المعنى رحمه الله

عزيزة تخطف الابصار شاخصة من حولها يبروق البيض والأسل
تنعى إلى القوم جادوا وهي باخلة والجود في الخود مثل الشح في الرجل
الجود الاول بضم الجيم والثاني بفتح الخاء وهي المرأة الحسنة الخلق وقد اجتمع
له مع إرسال المثل الجناس المصحف ولا ابن الرومي بلسان حال النساء

إذا تقضن بعهد قلن معذرة إنا نسينا وفي النسوان نسيان
لا نلزم الذكر انالم نسّم به ولا منحناه بل للذكر ذكران
فضل الرجال علينا أن شيمتهم جود وبأس وأحلام وأذهان
وان فيهم وفاء لا تقوم به وهل يقوم مع النقصان رجحان

ومن الجمع بين وصف الرجال والنساء قول ابن الساعاتي رحمه الله
يادمية الحي الحسان جفانه لله ما صنعت بنا جفناك
امضى رماحهم قوامك إن يكن حرب وخير سيوفهم عيناك

أغنت لحاظك من طباء سيوفهم فيها بلغت من القلوب مناك
أَمْضَى أَفْعَل تَفْضِيل مضاف إلى رماحهم والدمية بضم الدال المهملة بقرة
الوحش وكل صورة مستحسنة ولبعضهم وأجاد .

خطرت فكاد الورق يسجع فوقها إن الحمام لمغرم بالبان
من معشر نشروا على تاج الربا للطارقين ذوائب النيران

يُشْفَى لَدَيْغِ الْعَوَالِي فِي يُيُوتِهِمْ

بِنَهْلَةٍ مِنْ غَدِيرِ الْخُمْرِ وَالْعَسَلِ

﴿ اللغة ﴾ يشفي بالمعجمة من الشفاء . والديغ بالعين المعجمة الملدوغ
والعوالي الرماح الطوال . والنهلة بالنون الشربة الواحدة يقال نهله الشراب
إذا سقاه فيسمى الشراب الاول نهلا ويسمى الشراب الثاني عللا بالتحريك
فيها . والغدير بالعين المعجمة القطعة من الماء يغادرها السيل أي يتركها
فهو فاعيل بمعنى مفعول لا بمعنى فاعل كما توهم الشارح

﴿ البديع ﴾ ولا يخفى أن قوله لديغ العوالي استعارة لأن حقيقة اللدغ من
من افعال العقرب والحية وينبغي أن يحمل العوالي على القدود كما يحمل الخمر
والعسل على رضاب نساء الحمي وهو ريق الثنايا ولا يجوز أن تحمل على حقائقها
لأن من طعن بالرمح لا يشفي بالخمر والعسل وللشعراء الفاظ كثير دورها على
ألسنتهم حتى صار عندهم مجازها كالحقائق بحيث إذا أطلقوها لا يفهم منها
عندهم إلا مرادهم المجازي دون حقائقها اللغوية فإذا أطلقوا في التغزل الغصن
والرمح حمل على القدر أو الورد فالخد أو الكشيبة فالردف أو السيف فالطرف

وهكذا يفهم من العسل والخمر الرضاب كما يفهم الثغر من الدر والبرد
والجباب إلى غير ذلك ولبعضهم وأجاد .

ومهفف الحاظه وعذاره يتعاضان على قتال الناس
سفك الدماء بصارم من نرجس كانت حائل غمده من آس
فناسب بالجمع بين النرجس والآس ومن تشبيه الريق بالخمر قول بعضهم
بأبلي الحاظ من كل عضو لي من قوس حاجبيه سهام
حرموا ريقه علي ولكن صدق الشرع ما يحل المدم
ولآخر وأجاد

وعندي من معاطفها حديث يخبر ان ريقها مدام
وفي الحاظها السكرى دليل وما ذقنا ولا زعم الهمام
وأشار بقوله ولا زعم الهمام إلى قول النابغة الذبياني بضم المعجمة وبتقدِيم
الموحدة في وصف المتجردة امرأة النعمان بن المنذر بقوله

تجلو بقادمتي حمامة أيسكة بردا اشف لثاته بالأمد
كلاقحوان غداة غب سمانه جفت أعاليه وأسفله ندى
زعم الهمام ولم اذقه بأنه يشفي برياريقها العطش الصدى
ولبشار بن برد

ياطيب الناس ثغرا غير مختبر لإشهادة أطراف السلويك
قد زرتنا مرة في الدهر واحدة ثني ولا تجعلها بيضة الديك
ولآخر أيضا

زعم الاراك بأن ريقه ثغرها من خرة مزجت بماء الكوثر

قد صح ما نقل الارك لأنه يرويه نقلا عن صحاح الجوهرى
أي عن الجواهر الصحاح المراد بها أسنان المحبوب وفيه تورية ولابن الساعاتي
قبلتها ورشفت خمرة ريقها فوجدت نار صباية في كوثر
ودخلت جنة وجهها فأباحني رضوانها المرجو شرب المسكر
والصفدي

تبسم فارتحت من سكرتي وقلت هنا القرقف المنتخب
وما ذقت فاه ولصكني حكمت على ثغره بالحب
وله أيضا

يا آمري بالصبر عن شقي سقا ومن فيه شفاء غليلي
من يستطيع الصبر أو يرضى به عن مثل ذاك المرشف المعلول
وله أيضا

وغزال غنا فؤادي بسهم وسان من طرفه الوسنان
كم سقاني من ثغره كأس خمر فرشفت السلاف من اقحوان
قوله وسان الواو للعطف والسين مكسورة وقال الناظم رحمه الله

لعلّ المامة بالجزع ثانياً

يَدِبُّ مِنْهَا نَسِيمُ الْبُرِّ فِي عَلِي

﴿ اللغة ﴾ الامامة المرة من الامام مصدر ألم بالشيء إذا قاربه . والجزع
سبق . وثانية نعت لامامة ويدب بكسر الدال على القياس أى يسرى وكل
ماش على الارض فهو داب عليها . والنسيم هبوب الريح اللين . والبرء بضم

الباء الصحة من المرض يقال برأ المريض يبرأ بفتحها كمنع . والعلل الاستقام
جمع علة وأضافها إلى نفسه لان قوله لعل بمعنى أترجى وهو من قول أبي
نواس رحمه الله تعالى حيث قال وأجاد

فتمشت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم
﴿ البديع ﴾ ولا يخفى ما في البيت من الحسن والرقعة والترجي والتخي مما
تجد به النفوس راحة لما فيه من ذكر أيام الراحة ولساطن العاشقين عمر بن
الغارض رضي الله عنه

ياسا كنى البطحاء هل من عودة أحياها ياسا كنى البطحاء
وإذا أذى ألم . ألم بمهجتي فشنا أعيشاب الحجاز دواني
ولبعضهم

يا كالم الشوق إن الدمع مبدية متى يعيد زمان الوصل مبدية
أصبو إلى البان لما بان ساكنه تعللا بليالي وصلنا فيه
عصر مضى وجلاليب العبي قشب لم يبق من طيبه إلا تمني
مبدية الاول من الاظهار والثاني من ابتداء وقشب بقاف وشين معجمة أي
جدد ولاحر وأجاد .

لله أيام تقضت بكم ما كان أحلاها وأهداها
مرت فلم يبق لنا بعدها شيء سوى أن تمنناها
ولأبي مسلم بن الوليد في معنى قوله يدب منها نسيم البرء في علي
غراء في فرعها ليل على قمر على قضيب على دعص النقا الدهس
أزكى من المسك أنفاسا وبهجتها أرق دياجة من رقة النفيس

كان قلبي وشاحها إذا خطرت وقلبا قلبها في الصمت والحرس
تجري محبتها في قلب وامتقها جرى السلامة في اعضاء متتكس
الدعص بالمهمات كثيب الرمل . والدعس بالمهمتين ما لونه أغبر يضرب
إلى سواد وقلبا الثاني بضم القاف أي سوارها ووامقها الحب لها . والسلامة
بالميم الصحة ولعمر بن أبي ربيعة الاموى رحمه الله

اما والراقصات بذات عرق ورب البيت والركن العتيق
وزمزم والطواف ومشعريها ومشتاق يحن إلى المشوق
لقد دب الهوى لك في فؤادى ديب دم الحياة إلى العروق

لَا أَاكْرَهُ الطَّعْنََةَ النَّجْلَاءَ قَدْ شَفَعَتْ

بَرْشَقَةٍ مِنْ نَبَالِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ

وَلَا أَهَابُ الصَّفَاحَ الْبَيْضَ تُسْعِدُنِي

بِالْمَسْحِ مِنْ خَلَلِ الْأَسْتَارِ وَالْكِلِّ

وَلَا أَخْلُ بِغَزْلَانٍ تُغَازِلُنِي

وَلَوْ دَهْتَنِي أَسْوَدُ الْغَيْلِ بِالْغَيْلِ

﴿ اللغة ﴾ النجلاء الواسعة الشق نجلت عينه كفرح . وشفعت بضم الشين
المعجمة أي قرنت حتى صارت شفعا بعد أن كانت فرداً شفعه يشفعه كمنع
صيره شفيعا ومنه الحديث أمر بلال رضي الله عنه أن يشفع الاذان ويوتر

الاقامة . والرثقة بالقاف المرة الواحدة من الرمي يقال برثقه بالسهم يرثقه
 كنصر رماه رثقا بالفتح والرشق بالكسر الاسم . والنجل بالضم جمع النجلاء
 كالحجر والصفر جمع حمرأ وصفراء فالاصل فيه سكون الجيم وتحريكه له اتباعا
 لحركة النون ضرورة . والصفاح السيوف العراض . والملح اختلاس النظر
 ملح بطرفه اليه يلمح كمنع اختلاس النظر . والخلل بفتح الخاء الفتح الخفيف
 الحاصل بين الشيين كما ينظر من خلل الباب وهو أيضا الخلاله بالكسر
 وبهما قرني قري الودق يخرج من خلاله . والاستار جمع ستر بالكسر وهو
 ما يستر به باب البيت . والكلل بكسر الكاف جمع كلة بالكسر أيضا وهي
 ستر يحاط به البيت كالسور ومن ذلك اشتقاق الكلاله وقوله لا أخل أي لا
 أترك الخل تركة وأصله إيقاع الخلل السابق ، والغزلان جمع غزال وهو ولد
 الظبية يطلق على الذكر والانثى ولا يقال الغزالة إلا للشمس ومغازلة النساء
 محادثتهن . ودهنتي أصابتي يقال دهته الداهية إذا أصابته . والغيل الاول
 بكسر الغين وسكون الياء مسكن الاسود وهو الاشجار الملتفة وهو أيضا
 العيص بمهملتين والغاب بالمعجمة وقد سبق . والغيل بفتح الياء جمع غائلة
 وهي الشر الخفي يقال غاله يغوله أهلكه من حيث لا يشعر به أحد واشتقاقه
 من غيل الاسود السابق لاختفائها فيه فتغتل من يمر بها من حيث لا يشعر
 ﴿ الاعراب ﴾ وقوله قد شفعت الجملة في موضع الحال أي مشفوعة وكذا
 قوله تسعدني في موضع الحال أي مسعدة لي وقوله تغالني في محل
 النعت لغزلان .

﴿ المعنى ﴾ والمعنى لا أكره الطعنة الواسعة من رجال الحي مقرونة بلحمة

من عين نسانهم الواسعة ولا أخاف سيوفهم حال اسعادها لي بلهجة إلى
نسانهم من خلل الاستار فظاهره ان الصفاح هي المسعدة له باللمح ومراده
العيون المشبهة بها ولفظ الصفاح وإن لم يكن مشتركا بين السيوف والعيون
فقد صارت الصفاح إذا ذكرت في معرض الغزل عند الشعراء حقيقة في
العيون لا مجازاً فصار بمثابة قول البحتری رحمه الله

فسقى الغضى والساكنيه وإن هو شبهه بين جوانحي وضلوعي
فالغضى المكان فاعاد اليه الضمير الاول في والساكنيه وأصله شجر له حطب
جزل واليه أعاد الضمير في شبهه كقول الآخر

إذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا
السماء هنا المطر ويطلق أيضا على المرعى واليه أعاد الضمير في رعيناه وقوله
ولا أخل البيت معناه ولا أترك محادثة نساء الحي وهن المراد بالغزلان ولو
أهلكنتي رجالهم وهو المراد بأسود الغيل وأصل لو موضوعه لربط شيء
بشيء فتسمى حرف امتناع وذلك أنها إذا دخلت على منفي كان مثبتا أو
مثبت كان منفيا كقولك في المنفيين لو لم يسيء أدبه لم أضربه فدل على أنه أساء
وانك ضربته وفي المثبتين لو جاءني لأكرمه فدل على أنه لم يجيء وانك
لم تكرمه وفي المتغايرين لو لم يسيء الادب لا كرمته فدل على أنه أساء وانك
لم تكرمه وفي عكسه لو جاءني لم أضربه دل على أنه لم يجيء وانك ضربته
وربما جيء بها لقطع الربط لا للربط فلا تدل حينئذ على امتناع شيء لامتناع
غيره وذلك فيما له سببان فأكثر فلا يلزم حينئذ من انتفاء أحد سببيه انتفاء
السبب الآخر مثاله أن ترك المعاصي سببه الظاهر الخوف من الله تعالى وذلك

في حق العوام وأما الخواص فله عندهم سببان الخوف والاجلال فلو فرض
انتفاء الخوف كمن اعلمه الله بأنه آمن من مكره لم ينتف الاجلال ومن هذا
القسم قول عمر رضي الله عنه في صهيب رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو
لم يخف الله لم يعصه ومنه أيضا قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو
أسمعهم لتولوا وهم معرضون فالاولى امتناعية يصح أن تقول لكنه لم يعلم
أن فيهم خيراً فلم يسمعهم لدخولها على مثبتين . والثانية لقطع الربط إذ لا
يصح نفي توليهم واعراضهم لانه الواقع وذلك أن توليهم سبب لعدم اسماعه
تعالى اياهم وعدم سبق ارادته هدايتهم فلو فرض انه أسمعهم لكفر واعناداً
كمن اضله الله على علم والمراد بالاسماع أن يوصل فيهم معناه الى قلوبهم لان
الله يحول بين المرء وقلبه ومثال ذلك أيضا ان الارث له اسباب القرابة والنكاح
والولاء فلو اعتق رجل ابنة عمه ونكحها وهو عصبتها جاز أن يرثها بكل
من الاسباب الثلاثة حتى لو طلقها ومابت فقال رجل لو كان زوجها لورثها
قلت له وكذا لو لم يكن زوجها لورثها أي بالندب ولو لم يكن ابن عمها
قلت أيضا ولو لم يكن ابن عمها لورثها بالولاء فلو في مثل ذلك لقطع ربط
المنطوق به والمقدر ومن هذا النوع قول الناظم أيضا ولو دهنتي فانه قطع به
ربط قولهم لو لم أخف الاسود لزرت المحبوب فانها امتناعية يصح فيها أن
يقال لكنني خفتها فلم أره ومن هذا قول ابن الساعاتي .

وإلى الهوى لو كنت املك قوة تذر الوشيح برامتين مكسرا
لطرفت دور الحى دون مراقب ذاك الكناس ورعت ذاك الجؤذرا
ولزرت بيضاء المشارب صاليا اما بنار الحرب أو نار القرى

الوشيح بشين معجمة وجيم الرماح فأقسم انه لوملك قوة بنخيل ورجل اطرهم
وزار محبوبه ومعلوم أن المحارب لا يقاتل إلا حيث يرجو الغلبة والظفر وذلك
يدل على أن الحب لم يبلغ به الغاية التي يؤثر فيها الاقتحام على المحبوب
من غير مبالاة بما يلقاه دونه كحال الناظم وحال من اوردنا شعره في شرح
قوله • وقد سماه رماة من بني نعل • وكأن الناظم يقول ولو خفت الاسود
لزرت محبوبي مع خوفها فقطع الربط لأن للاقدام على الزيارة سببين الأمن
وافراط العشق فاذا أفرط العشق هان معه الالم كما لم يحس النسوة عند رؤية
سيدنا يوسف عليه السلام بألم تقطيع أيديهن هذا وانما رأينه بغتة ولم يتقدم
لهن به شغل ولا فكر فكيف بمن اعمل المطى اليه ليلا ونهاراً وقطع اليه
جبالا وقفارا كحال الناظم

وما صباة مشتاق على أمل * من اللقاء كمشتاق بلا أمل

« وللصفي الخلى »

إن لم ازرر بعكم سعياعلى الحدق * فان ودي منسوب إلى الملق
تبت يدي ان ثنتني عن زيارتكم * بيض الصفاح ولو سدت بهاطرفي

ولبعضهم وهو الفزاري

إن لم امت في هوى الاجفان والمقل * فوا حيائي من العشاق وا خجلي
ما أطيب الموت في حب الملاح وما * ألهه بسيوف الاعين النجل
يا صاحبي إذا ما مت بينكما * دون الشهين ورد الخد والقبل
فاستغفرالى وقولا عاشق غزل * قضى صريع القدود الهيف والمقل
راش الفتور له سهما فاخطأه * حتى أتيج له سهم من الكحل

وللعيون اللواتي هن من اسد * الى القلوب سهام من بني ثعل
وقوله لا اكره الطعنة النجلاء البيت من قول القاضي الارجاني
كم طعنة نجلاء تعرض بالحى * من دون نظرة مقلة نجلاء
نعم لما حرم جماعة من المتأخرين سعة العيون العربية النجل تغزلوا في ضيق
عيون الترك المسكنى به عن البخل فلا ين نباتة المتأخر

بهت العذول وقد رأى الحاظها * تركية تدع الحليم سفيها
فنى الملام وقال دونك والاسى * هذي المضايق لست أدخل فيها
« وللصفي الحلى »

لم تترك الاترك بعد جمالها * حسنا لمخلوق سواها يلحق
لي منهم رشا اذا قابله * كادت لواظفه بسحر تنطق
ان شاء يلقاني بخلق واسع * عند اللقاء نهاه طرف ضيق
« ولبعضهم وأجاد »

اترك هوى الاترك ان شئت أن * لا تبلى فيهم بهم وضير
ولا ترج الجود من وصلهم * ما ضاقت الاعين منهم خير
« وله أيضا »

أجبت من ترك الخطا ذا قامة * فضحت غصون البان لما أن خطا
اياكم وجنونه فانا الذى * سهم اصاب حشا من غير الخطا
وقوله ولا أهاب الصفاح البيض البيت من قول القاضي الارجاني
وفي الحى كل كليل اللعاط * يطالعنا من خصاص الكلال
يذيب الفؤاد بتعذيبه • وأيسر أمر الهوى ما قتل

الخصائص بكسر اثناء المعجمة وتكرير الصاد المهملة الخلال المنفتح بين
الشيتين كما سبق ولا بن ميادة رحمه الله تعالى

ففظرن من خلل الحجال بأعين * مرضى يخالطها السقام صحاح
وأرشن حين أردن أن يرميني * نبلا بلا ريش ولا بقساح
الحجال بكسر الحاء المهملة بعدها جيم الاراتك جمع حجلة وهي كما سبق سير
عليها خيمة مضروبة وفي قوله ولا أخل بمنزلان البيت مبالغة عظيمة في
الشغل بالمحبوب والانس به عن كل ما يذهل النفوس ويشغل القلوب ومما
يدل على أن الناظم رحمه الله صادق فيما ادعاه ومحق فيما أبداه أن الصفدي
روى بسنده أن السلطان لما عزم على قتل الطغراني أمر به أن يشدد إلى
شجرة وأمر جماعة ان يرموه بالسهم فلما وقفوا تجاهه والسهم في أيديهم
مفوفة لرميه أنشد في تلك الحالة

ولقد اقول لمن يسدد سهمه * نحوي وأطراف المنية شرع
بالله قتش عن فؤادي هل يرى * فيه لغير هوى الاحبة موضع
يرى بضم الياء ثم قال الصفدي ما هذا الاثبات جنون بل ثبوت جنون لقد
أرني في هذا الثبات والذكر لمحبوبه على عنزة العبسي وغيره ومراده قول عنزة
ولقد ذكرك والرماح كأنها * أشطان بئر في لبنان الادم
ولقد ذكرك والرماح نواهل * مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها * لمعت كبارق ثغرك المتبسمة
أشطان البئر بشين معجمة الحبال التي يستقى بها الماء . ولبنان الادم بفتح
اللام وبالموحدة صدره وانما أرني ثبات الطغراني على عنزة لان فعله صدق
(8 نشر العلم)

دعواه وكانت وفاته رحمه الله شهيداً سنة خمس عشرة وخمسمائة ذكره القاضي شهاب الدين احمد بن خلكان رحمه الله في تاريخه وأثنى عليه وقال وكان غزير الفضل رقيق الطبع فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر وله ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم وكان عملها ببغداد سنة خمس وخمسمائة يصف حاله ويشكو زمانه فقال رحمه ربه

حُبِّ السَّلَامَةِ يَثْنِي هَمْ صَاحِبِهِ

عَنِ الْمَعَالِي وَيُغْرِي الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ

فَانْجَنَحَتْ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقاً

فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلماً فِي الْجَوِّ فَاعْتَزِلْ

وَدَعْ غِمَارَ الْعُلَا لِلْمُقَدِّمِينَ عَلَى

رُكُوبِهَا وَاقْتِنِعْ مِنْهُمْ بِالْبَلِّ

﴿ اللغة ﴾ يثنى بفتح الياء ويقال ثنى الحبل والثوب يثنيه إذا عطفه
والهم هنا العزم هم بالامر يهيم به بضم المضارع وقياسه الكسر قصده وعزم
عليه . ويغري بضم الياء وبغين منجمة وراء مهملة أى يلزمه ذلك وأصل
الاغراء الصاق الشيء بالشيء ومنه فاغرينا بينهم . وجنحت أى ملت يقال
جنح إليه يجنح ويجنح ويجنح مثلث المضارع كمنع ونصر وضرب أى مال
ومنه وان جنحوا للسلم فاجنح لها . السلم الصلح . والنفق محركا الشق في

الارض المدور فان كان مستطيلا سمي سربا محركا أيضا ومنه فان استطعت أن تبغني نفقا في الارض . والغار بكسر المعجمة جمع غمرة كجمرة وجمار وأصلها الماء الكثير الذي يغمر ما فيه أى يستره ويواريه ثم قيل لكل شدة تغمر الفكر غمرة ومنه غمرات الموت . والمقدم على الامر الداخل فيه بجراءه و ضد الاقدام الاحجام بتقديم الحاء .

﴿ المعنى ﴾ والمعنى أن الجاه والمال في الدنيا لا يحصل إلا مع المخاطرة بالنفس فإن ملت الى حب السلامة فالاولى بحالك اعتزال الناس والافتناع بالقليل منها مع الخمول

﴿ البديع ﴾ ولا يخفى ما في هذه الايات من الحث على طلب المعالي الدنيوية ولو باقتحام الاهوال فيها وذم العجز والتحذير عن التكاسل عنها وخطابه فيها يحتمل أن يكون لصاحبه الذى عرض عليه المرافقة الى الحي تنشيط له وتشجيعا لقلبه وأن يكون خطابا لنفسه وهو الذى تسميه أهل البلاغة التجريد كما سيأتي في قوله . ياواردا سؤر عيش كله كدر . وما بعده ولابن نباتة السعدى الخطيب في طلب العلا .

لحى الله ملاّن الفؤاد من المنى اذا أمكنته فرصة لا يشمر
يلاحظها حتى يفوت طلابها ويصبح في إدارها يتدبر
« وللمعرى »

بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي
تروم المجد ثم تنام ليلا يفوص البحر من طلب الآلي
وماحث عليه الناظم من طلب العلا هو الحياة الدنيوية وحقيقته استمالة قلوب

العباد بالملك والرغبة والرغبة ونفوذ الارادات بالاستيلاء والقهر مع العدل
والاحسان وكسب الحمد والثناء وذلك هو اللائق بحال الناظم وامانه لكن
قال الله تعالى وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك
للمتقين ولهذا أوقعهم هذا الطلب في العطب ولم يحمدهوا عواقب الدنيا في المنقلب
هذه الدنيا وهذا شأنها أتعب الناس بها أعوانها
وذوو الاحلام قالوا انها حلم يغضى بها يقظانها
أتعب أفعال تفضيل مضاف الى الناس والاحلام العقول ويغضى بمعجمتين
وقد قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض
ولا فساداً والعاقبة للمتقين ولهذا ءاثر أرباب البصائر الخمول وطلبوا السلامة
التي زعم الطغرائي ان حبها يثني عزم المرء عن المعالي وءاثرها جاء الآخرة
على الدنيا وقنعوا من جاء الدنيا بالبلل وصاموا عن الدنيا حتى أفطروا على
الآخرة في الملك الكبير والنعيم المقيم كما قيل

إن لله عبادا فطنوا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا انها ليست لحي وطننا

تركوها لجة واتخذوا صالح الاعمال فيها سفنا

هذا مع ان العقل يتقضي بأن الخمول مع السلامة أولى من الجاه مع الهلاك
لما في الخمول من الراحة للقلب والبدن ولهذا رضي بالخمول جماعة من
رؤساء العلماء وفارقوا ما كانوا عليه من الجاه رأوا ذلك مغنا لامغرم كما قيل
ان مدحت الخمول نهبت قوما غفلا عنه سابقوني اليه
هو قد داني على لذة العيش فإلى أدل غيري عليه

« وقيل أيضا »

بقدر الصعود يكون الهبوط فإياك والرتب العاليه
وكن في مكان اذا ما سقطت تقوم ورجلك في عافيه
وقد رجع الناظم عن طريقته هذه الى تقييد قوله حيث قال في آخر
القصيدة . فيم اقتحامك لج البحر تركبه البيت وقال :

يَرْضَى الذَّلِيلُ بِخَفْضِ الْعَيْشِ مَسْكَنَةً

والعِزُّ عِنْدَ رَسِيمِ الْأَيْنِقِ الذَّلِيلِ

فَأَدْرَأُ بِهَا فِي نُحُورِ السَّيِّدِ جَافِلَةً

مُعَارِضَاتٍ مَثَانِي اللَّحْمِ بِالْجُدُلِ

﴿ اللغة ﴾ خفض العيش ما جاء منه بسهولة وأصل الخفض الوضع وضده
الرفع . والمسكنة الذل والهوان وضدها العز . والرسيم بالسين المهملة ضرب
من السير يقال رسمت الأبل ترسم وترسم كنصر وضرب اذا أسرعت في
سيرها لأنه فوق الذميل والذميل فوق العنق محركا وهو سير تم فيه الإبل
أعناقها وذلك أول الاسراع . والأينق بتقديم الياء وتأخيرها أيضا جمع ناقة
وأصل ناقة نوقة بالتجريك لأنهم قد جمعوها في الكثرة على نوق كبسنة
وبدن وعلى نياق كشمرة وثمار وفي القلة على انوق ثم أينق لأن الضمة على
الياء أخف من الضمة على الواو ثم ربما قدموا الياء على النون فقالوا أينق
لاستئصال الضمة على الياء أيضا لتصير الضمة على حرف صحيح وهو من

القلب ولفظ الناظم يحتملها . والدليل بضميتين جمع ذلول بمعنى المطايا المذلة
 فعول بمعنى مفعول وأصل الذل السهولة واللين يقال ذل يذل بكسر الذال
 ذلاً بكسرهما أيضاً فهو ذلول وذلك ضد العصوبة وذلك بالضم فهو ذليل ضد
 العز . وقوله فادراً . أي ادفع . والبيد جمع يبداء وهي المغازة واستعارة النحور
 لها مجاز . وجافلة بالجيم أي مسرعة وأصله الشراد والنفور . ومعنى المعارضات
 المقابلات عرضه أي قام في جانبه وجانب كل شيء ، عرضه بضم العين . ومثاني
 اللجم ثني الحبل يثنيه عطفه فجمع بين طرفيه فهو مثني فالثنائي هنا جمع مثني
 بتشديد الياء اسم مفعول كرمي لاجمع مثني بفتح الميم والنون كما توهم الشارح
 واللجم جمع لجام وهي أزمة الخيل وأصل جيمها الضم كذراع وذراع فسكنها
 للوزن . والجدل أزمة الابل المجدولة من الادم واحداً جديلاً كقضب
 وقضب ويقال جدل الحبل يجدله ويجدله كنعصر وضرب قتله فتلا محكما
 ﴿ الاعراب ﴾ وقوله جافلة معارضات حالان من ضمير الاينق المجرور في

قوله بها ومثاني مفعول بمعارضات فأصل يائه مفتوح فسكنه للوزن

﴿ المعنى ﴾ ومعنى البيتين مؤكداً لما سبق من الحث على طلب المعالي
 والتصريح بأنها لا تحصل إلا بالجد والاجتهاد ومفارقة مواطن الذل والهوان
 فان الذل في الإقامة والعز في الارتحال وأمر بالرحلة على الابل وعلى الخيل
 بحيث ترى في المغازة هذه إلى جنب هذه والابل معارضة بجدلها معاطف
 لجم الخيل ولبعضهم وأجاد .

ولا يقيم بدار الذل يألفها إلا الاذلان غير الحى والوتد

هذا على الحسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثى له أحد

العير بالمهملتين الحمار . والوتد بكسر التاء واحد أوتاد البيت والخسف بخاء
معجمة وسين مهملة القهر . والرمة بضم الراء الحبل البالي ويرثى بكسر الراء
المثلثة رثى له يرثى كرمى يرمي أي رق له ولأبي الطيب المتنبي

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بهيت ايلام
ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش اخف منه الحمام
« وللقاضي الأرجاني »

ولم اغترب إلا لأكتسب العلا وأسقي منه كل ذى ظمياً سجلاً
إذا ما قضت نفسي من العز حاجة فليست ابالي الدهر املى لها أم لا
أملى أى أطال لها في العمر ولا بن عنين رحمه الله

فاما مقام يضرب المجد حوله سراقه أو باكي الحام
فان انالم ابلغ مقاما ارومه فكم حسرات في نفوس كرام
وقوله معارضات مثاني اللجم بالجلد من قول المتنبي

أثرتها كنعام الدو مسرجة تعارض الجدل المرخاة باللجم
طردت من مصر أيديها بارجلها حتى مرقت بها من جوشن العلم
لا أبغض العيس لكنني وقيت بها قلبي من الحزن أو جسمي من السقم

الدو الارض القفرة والعيس بسين مهملة الإبل قال الناظم

إِنَّ الْعُلَىَّ حَدَّثْتَنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ

فَمَا تُحَدِّثُ أَنْ الْعِزَّ فِي الثَّقَلِ

لو أن في شَرَفِ المأوى مُبلوغَ منى

لم تَبْرَحِ الشَّمْسُ يوماً دَارَةَ الحَمَلِ

﴿ اللغة ﴾ النقل بضم النون جمع نقلة وهي الانتقال من مكان إلى مكان
والمأوى هنا الحبل وأصله ما يأوى الانسان وغيره اليه ليلا وهو بفتح الواو
وإلامأوى الإبل فبكسرها . والننى جمع منية بضم الميم مخففا وهو ما يتمناه
الانسان . ومعنى لم تَبْرَحِ أى لم تفارق . والحمل بالحاء المهملة محركا اول بروج
الشمس الاثنى عشر وفيه شرف الشمس لأنه أول فصل الربيع وله من
المنازل على حساب طالع الفجر منزلتان وثلاث وهي الشرطان المسمى بالنطح
والبطين وثلاث الثريا وهكذا سائر البروج لكل برج منزلتان وثلاث من
المنازل الثمانية والعشرين وكأنه أراد بدارة الحمل فلعله وإلا فلا دارة إلا
للشمس والقمر . وهي الدائرة التي تستدير حولها في بعض الاوقات وقد يخص
دائرة الشمس بالطفاوة بضم الطاء المهملة ودائرة القمر بالهالة ويحتمل أن يريد
دائرة الشمس التي في الحمل فيكون من باب إضافة الشيء الى ظرفه مثل
ملك يوم الدين وبل مكر الليل والنهار .

﴿ الاعراب ﴾ وقوله إن العلى هو بكسر إن وأما قوله أن العز في النقل
فبفتحها لأنها في محل المفعول الثاني بحدثنى وقول الشارح انها هنا مكسورة
لأنها محكية وهم لأنها انما تكسر اذا حكيت بالقول لا بما فيه معنى القول
كقولك حدثني فلان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أى بأنه قال
وقد صرح بحرف الجر في قوله تعالى يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى

لها وكذا قوله لو أن في شرف المأوى وهو بفتح أن لأن التقدير لو ثبت واستقر وأن في محل فاعل الفعل المقدر بعد لو لأن لو لا يليها إلا الفعل لفظا او تقديرا وعبارة الشارح هنا قاصرة وجملة قوله وهي صادقة اعتراضية لنكتة حسنة وهي تأكيد المعنى كما تقول حدثني فلان وهو صادق كتزكية الفرع الاصل

﴿ البديع ﴾ ولا يخفى أن إسناده التحديث إلى العلي استعارة وكأنه قال أفادتني التجاريب ما أخبرت به وانتصاب دارة الحمل إما على تضمين تبرح معنى تفارق فيتعدى بنفسه أي لم تفارق الشمس دارة الحمل وإما على نزع الخافض أي لم تبرح الشمس في دارة الحمل وقد اعرب بالوجهين قوله تعالى فلن ابرح الارض وعليهما فتبرح تامة لا ناقصة

﴿ المعنى ﴾ والمعنى أن التجاريب أفادتني علما صادقات العز في النقل فهو تأكيد لاخباره الاول أن العز عند رسم الاينق الذلل ثم زاده تأكيد بما أقامه مقام الدليل على ما ادعاه بقوله لو ان في شرف البيت أي لو ان في الإقامة في المكان ولو كان شريفا بلوغ ما يتمناه الانسان لم تزل الشمس مقيمة في أشرف بروجها وهو مثال في غاية الحسن ويسميه البديعون ارسال المثل لأن البيت صار مثلا سائرا وكذا يسميه البديعون الايضاح لأنه أزال الابس من خفاء الحكم الذي ادعاه لأن قوله أن العز في النقل خاف فبرهن عليه بقوله لو ان في شرف المأوى بلوغ منى البيت ومن الحث على الانتقال قول أبي تمام .

وطول مقام المرء في الحي مخاق لديباجتيه فاغترب يتجدد

فاني رأيت الشمس زادت محبة إلى الناس ان ليست عليهم بسرمد

« ولبعض »

سر طالبا غايتها اما ترى فوق الثريا او ترى تحت الثرى

لا تخلد إلى المقام فالما سير الهلال قضى له ان يقمرا

« ولآخر »

دعني اسر في البلاد ملتصبا بسطة مال ان لم تفر زانا

فبيدق الرخ وهو اسر ما في الدست اذ سار صار فرزانا

ان لم تفر بالفاء من الوفرة وهو الزيادة والكمال وقد انفق له الجناس فيه وفي

صار وسار ومن ابلغ شواهد الجمل الاعتراضية التي ترى الكلام حسنا قوله

تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم ، لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم

فاعترض بين القسم وجوابه بجملة قوله وانه لقسم ثم اعترض في الاعتراضية

أيضا بين الموصوف وهو قوله لقسم وصفته وهو عظيم بجملة قوله لو تعلمون

فانظر ما أفادته هاتان الجملتان المعترض بهما من البلاغة والجزالة ولهذا سمي

الصاحب بن عباد هذا الحشو حشو اللوزنجج ومن اشهر شواهد الشعرية

قول المتنبي

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاه فانيا

وقوله

وخفوق قلب او رأيت ذيبه يا جنتي لرأيت فيه جهنما

وقوله

ما لم يبق عندي ما يباع بدرهم وكفاك شاهد منظرى عن مخبري

إلا بقية ماء وجه صنتها ألا تباع وأين أين المشتري
« وللصفدي رحمه الله »

حسبي الذي ألقاه من ألم الهوى وعلى الصحيح فبعض ذلك كفاني
فانظر الى قلبي اذا قابلته ياغصن كيف يطير بالخفقان
وفي معنى قوله لو أن في شرف المأوى البيت قول بعضهم
قالوا نراك كثير السير مجتهداً في الارض تنزلها طوراً وترحل
فقلت لو لم يكن في السير فائدة ما كانت السبع في الابراج تنقل
« ولآخر وأجاد »

اقول لجارتى والدمع جار ولي عزم الرحيل عن الديار
ذريني ان أسير ولا تنوحى فإن الشهب أشرفها السواري
« وللصفدي أيضاً رحمه الله »

سافر تنل رتب المفاخر والاعلا كالدر سار فصار في التيجان
وكذا هلال الافق لو ترك السرى ما فارقتة معرفة النقصان
المعرة بمهملتين النقص ومنه فنصيبكم منهم معرفة بغير علم قال الناظم

أَهَبْتُ بِالْحِظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمِعاً

وَالْحِظُّ عَنِّي بِالْجُهَالِ فِي شُغْلِي

لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ فَضَلِّي وَتَقْصَهُمْ

لِعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَدَبَّهَ لِي

﴿ اللغة ﴾ أهبت به ناديته ويضحه قوله لو ناديت مستمعا يقال أهاب الراعي
بغنمه إذا صاح بها لتقف وهو يقول لها هاب هاب بسكون الموحدة فهومن
أسماء الافعال . والحظ أصله النصيب ثم استعمل في قوة البخت ويسمى أيضا
الجد يقال حظ الرجل يحظ بفتح المضارع فهو محظوظ

﴿ الاعراب ﴾ وقوله لو ناديت جملة اعتراضية والواو في قوله والحظ واو
الابتداء وفي شغل الخبر وعني وبالجهال متعلقان بشغل والضمير في لعله
للحظ وكذا في لعينه وفي تقصمهم وغنم للجهال وجملتنا الشرط والجزاء خبر لعل
﴿ البديع ﴾ ولا يخفى ما في البيتين من شكوى تحامل الزمان على أهل
الفضل وسبق أن إسناد الافعال إلى الدهر من الموحد اسناد مجازي وأن
الفاعل الحقيقي هو الله تعالى ما في السموات والارض يخلق ما يشاء يهب
لمن يشاء إناءا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرا نأ وإناثا ويجعل
من يشاء عقيما انه عليم قدير

« ولبعضهم في المعنى »

وليس رزق الفتى من حسن حيلته لكن حظوظ وأرزاق باقسام
كالصيد يحرمه الرامي الجيد وقد يرمي فيرزقه من ليس بالرامي

« ولآخر أيضا »

علمي بسابقة المقدور الأزمني صبري وصمتي فلم أحرص ولم أسأل
لو نيل بالقول مطلوب لما حرم السرؤيا الكليم وكان الحظ للجبل

« وللطغرائي في معناه »

وعظم ما بي أنني بفضائلي حرمت ومالي غيرهن ودائع

إذا لم يزدني موردى غير غلة فلا صدرت بالواردين مشارع

« ولأبي العلاء المعرى »

لا تطلبن باآلة لك رتبة قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السما كان السماء كلاهما هذا له ربح وهذا أعزل

« وله أيضا »

ولوان السحاب همى بمقل لما أروى مع النخل القتادا
ولو أعطى على قدر المعالي سقى الهضبات واجتنب الوهادا

« وله أيضا »

إذا أنت أعطيت السعادة لم تبيل ولو نظرت شزراً اليك القبائل
وان فوق الاعداء نحوك أسها ثمتها على أعقابهن المفاصل
لم تبيل اى لم تبال فاصله معتل اللام وجزمه بحذف آخره مع بقاء ألف المفاعلة
فلما كثر استعماله أسقطت الالف وأجروه مجرى معتل العين والقاضي الفاضل
وإذا السعادة لاحظت عيونها نم فالحاؤف كلهن أمان
واصطد بها العنقاء فهى حبائل واقتد بها الجوزاء فهى عنان

« وله أيضا »

عضنا الدهر بنا به ليت ما حل بنا به

لا يوالى الدهر الا خاملا ليس بنا به

كذا أولع الناس بأن الدهر مولع بالتحامل على أهل العلم والعقل محارب
لأرباب الأدب والفضل وهو غلط منهم قد أوضحه الحسن البصري رحمه
الله فانه سئل عن ذلك فقال ليس الأمر كما زعمتم ولكن طلبتم قليلا في

قليل فأعجزكم طلبتم الجمع بين الغنى والعلم والاعنياء قليل والعلماء قليل ومعناه
أنكم لو نظرتهم إلى الجهال الفقراء لوجدتموهم أكثر الناس وكذلك الاعنياء من
الخلفاء والقضاة والعلماء والوزراء والرؤساء من اهل الفضل لا يحصون كثرة
فذلك دل على أن الفضل ليس سببا للفقر هذا ولو تفاخر العاقل الفقير لقال
للاحق الغنى ما اتاني الله خير مما اتاكم قال أمير المؤمنين سيدنا علي بن
أبي طالب كرم الله وجهه

رضينا قسمة الجبار فينا لنا علم وللجهال مال

فان المال يفتى عن قريب وان العلم باق لا يزال

هذا والرضا بالقضاء شرط في كمال الايمان قال الامام حجة الاسلام أبو حامد
محمد بن محمد بن محمد الغزالي قدس الله روحه ولا يتم أي الرضا بالقضاء الا
بأن تعتقد جزما ان الله تعالى لو كشف لأعقل العقلاء عواقب الامور وأطلعه
على لطائف الحكمة لم يمكنه أن يدبر الملك والمسلوك بأحسن مما هو عليه
ولم يغير قسمة الله تعالى من رزق وأجل وعلم وحبل ونفع وضر ولعلم قطعا
ان الله هو الجواد الرحيم وذلك تقدير العزيز العليم

أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا

ما أَضْيَقَ العَيْشَ لولا فُسْحَةُ الأَمَلِ

﴿ اللغة ﴾ يقال علاه بكذا عن كذا إذا ألهاه تسليمة له عنه أرقبها أنتظرها

﴿ الاعراب ﴾ والضمير للأمال والجملة حال من فاعل اعلل المستتر او

نعت الآمال لأنها كالنكرة في المعنى ، والفسحة بالضم السبعة

﴿ المعنى ﴾ والمعنى إني اعلم نفسي بانتظار بلوغ الآمال ليتسع لها ما ضاق عليها من العيش ثم أرسل ذلك مثلاً بقوله ما أضيق العيش البيت وقد جرى الناظم في ذلك على طريقة أمثاله فعندهم أن في الآمال راحة لنفوسهم وذلك لما أشار إليه الناظم من انتظار بلوغ الآمال ولا ين ميادة

اماني من ليلى حسان كأنما * سقتني بها ليلى على ظمأ بردا
مئى إن تكن حقا تكن أحسن المئى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا
« ولبعضهم »

لولا الرجاء بميعاد اللقاء وفي * قضيت قبل اتقضا يوم النوى أسفا
فما وجدت سلواً بعد بعدهم * لولا مداواة قلبى بالمئى تلتفا
« ولاحر »

عسى وعسى يثني الزمان عنانه * بتصريف حال والزمان عشور
فتقضى لبانات وتشفى حسائف * وتحدث من بعد الامور أمور
عشور بالعين المهملة والناء المثلثة . واللبانات جمع لبانة بضم اللام ثم باء
موحدة وآخرها نون وهي الحاجة في النفس . والحسائف بمهملتين الأحقاد
وللطغرائي وأجاد .

فصبرا معين الملك في كل حادث * فعاقبة الصبر الجميل جميل
ولا تياسن من صنع ربك اني * ضمين بأن الله سوف يدل
فقد يعطف الدهر الابي عنانه * فيشقى عليل أو يبيل غليل
ويرتاش مقصوص الجناحين بعدما * تساقط ريش واستطار نسيل
ألم تر أن الليل بعد ظلامه * علينا لإسفار الصباح دليل

وأن الهلال النضو يقمر بعد ما * بدا وهو شخت الجانبين ضئيل
والمنجم من بعد الرجوع استقامة * وللحظ من بعد الذهاب قفول
يديل بضم المثناة تحت أي يعيد الدولة وهي النوبة . وعليل الاول بالمهملة
والثاني بالمعجمة . والشخت بالمعجمتين وآخره مثناة الدقيق الخلقة وهو أيضا
الضئيل بالمعجمة بعدها همزة مكسورة . وقفول أي رجوع . وأما أرباب
البصائر فما راحة النفس عندهم إلا قصر الآمال بل تركها رأسا بل الأمل
هو الداء العضال الذي أوقع الناس في أنواع البلاء، لأن من طال أمله ساء
عمله ونسي آخرته فيقسو حينئذ قلبه ولهذا حذر المومنين من ذلك بقوله
تعالى (ألم يان للذين ءامنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا
يكونوا كالذين اوتوا الكتاب، من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم
وكثير منهم فاسقون وقوله اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد إلى قوله وما الحياة الدنيا إلا متاع
الغرور) قال الناظم رحمه الله .

لَمْ أَرْضِ الْعَيْشَ وَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ

فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وَاتَّ عَلَى عَجَلٍ

﴿ اللغة ﴾ يقال ارتضى الشيء ورضيه بمعنى ولهذا قال : لم ارتض العيش
والأيام . ثم قال فكيف أرضاه أي العيش فحذف ضميره للوزن مثل ما
ودعك ربك وما قلى أي وما قلاك

﴿ الاعراب ﴾ وقواه والايام مقبلة في موضع الحال وكذا قوله على عجل

ومراده باقبلها أيام الشباب وبادبارها أيام المشيب وقد أشار إلى هذا المعنى أيضا في آخرها بقوله ياواردا سؤر عيش البيت وبيته هذا من قول أبي العلاء المعري

وما ازدهيت وأيام الصبا جدد فكيف أزهى بثوب دارس خالق
أزهى أعجب . وانخلق بالمعجزة محركا البالي والشعراء في أيام الشباب أشعار
كثيرة من احسنها قول منصور النيري رحمه الله

ما تنقضي حسرة مني ولا الجزع إذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
ما كنت أوفي شبابي كمنه قيمته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

غالى بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيَمَتِهَا

فَصَنَّتْهَا عَنِ رَخِيصِ التَّمَدْرِ مُبْتَدَل

وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يُزْهَى بِجَوْهَرِهِ

وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدِي بَطَل

﴿ اللغة ﴾ غالى بالمعجزة أي طلب لها الغلاء بصيغة المفاعلة من غلا السعر

يغلو أي ارتفع ثمنه ضد رخص

﴿ الاعراب ﴾ والعرفان فاعل غالي وهو المعرفة . والمبتدل بفتح الذال

المعجزة المهان المحتمر ورخيص القدر نعت لمخدوف أي فصنتها عن مباشرة

كل أمر رخيص والاضافة في قوله رخيص القدر لفظية فلهذا صح نعت

المنكرة بها . والنصل السيف ويزهى بالبناء للمفعول أي يعجب يقال يزهى

الرجل بالبناء للمفعول فهو مزهو أى معجب بنفسه وهو فاعل فى المعنى إلا
انه لا يستعمل غالبا الا مبنيا للمفعول ونظيره قولهم عنى بالامر وسقط فى
أيديهم وتجت الشاة والنائب ضميره يعود إلى السيف أسند فعل الزهوى
إليه مجازاً وجوهر كل شىء، أصله والمراد حسن مضربته وحديدته التى طبع
منهما . ويعمل أى يقطع . والبطل محركا الشجاع يقال بطل الرجل ككرم
فهو بطل أى شجاع تبطل عنده الدماء فلا يثار بها

﴿ المعنى ﴾ والمعنى إنى صنت نفسى لمعرفتى بقيمتها عنى لا يعرف قدرها
لأنى سيف والسيف ولو كان جيداً قد اعجبته نفسه فلا يظهر نفعه إلا عند
عارف بقدره وهو البطل العارف بمواقع الضرب به وهو مثل حسن ضربه
ولبعضهم فى صيانة النفس عن الدنيا

وأكرم نفسى أنتى لو أهنتها وحقك لم تكرم على أحد بعدى
« وللقاضى الارجانى رحمه الله »

يقولون لى فىك اتقباض وإنما رأوا رجلا عن موقف الذل احجبا
إذا قيل هذا منهل قلت قد أرى ولكن نفس الحى تحتل الظما
وما كل برق لاح لى يستفزنى ولا كل من لا قيت ارضاه منعما
« ولابن عطاء الله الشاذلى قدس سره »

بكرت تلوم على زمان احجفا فصدفت عنها عليها ان تصدفا
لا تكثرى عتبا لدهرك انه ما ان يطالب بالوفاء ولا الصفا
ما ضرنى إن كنت فيه خاملا فالبدر بدر إن بدا أو إن خفا
الله يعلم اننى ذو هممة تأبى الدنيا عنة وتطرفا

لم لأصون عن الورى ديباجتي وأريهم عز الملوك وأشرفا
أأريهم أنى الفقير اليهم وجميعهم لا يستطيع تصرفا
شكوى الضعيف إلى ضعيف مثله عجز أقام بحامله على شفا
أم كيف أسأل رزقه من خلقه هذا لعمرى إن فعلت هو الجفا
فلا ترزق الله الذى إحسانه عم البرية منة وتاطفا
والجأ اليه تجده فيما تشتهي لاتعد عن أبوابه متحرفا
وقوله وعادة النصل البيت من قول المتنبي

فتى يملأ الافعال رأيا وحكمة وبادرة أحيان يرضى ويفضب
إذا ضربت فى الحرب بالسيف كفه تبينت أن السيف بالكف يضرب

« وقول بعضهم »

فما احتعى جانب لم يحمه ملك ولا مضى صارم لم يمضه بطل
« وقال الآخر »

فلا تحسبوا بالكف جرد نصله ولكنه قد جرد النصل بالكف

ما كُنْتُ أَوْثِرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي

حتى أرى دَوْلَةَ الأَوْغَادِ والسَّفَلِ

تَقَدَّمَتْنِي أَناسٌ كَانَ شَوْطُهُمْ

وراءَ خَطْوِي لو أمشي على مهل

﴿ اللغة ﴾ أوثر أختار وأصل الدولة بالفتح المرة من قولهم أدلهم الدهر

يدليهم أي جعل النوبة لهم من الاستيلاء والغلبة يقال كانت الدولة
لبنى فلان وأما الدولة بالضم فهي اسم لما يتداول بين اثنين فأكثر كاللقمة
لمن يلقم والصرعة لمن يصرع فهي فعلة بمعنى مفعول ومنه كي لا يكون دولة
بين الاغنياء منكم أي جعل الله مصرف النية للفقراء المهاجرين ومن ذكر
معهم ليلا ياكل متداولاً في أيدي الاغنياء فلا يصل إلى الفقراء . والأوغاد
بالعين المعجمة جمع وغد وهو ساقط الحمة الذي أشار إليه برخيص القدر
مبتذل وأصله الذي يخدم غيره بطعام بطنه . والسفل بكسر السين وفتح
الفاء جمع سفلة وهم أراذل الناس ضد العلية أفاضل الناس . ول بعضهم وأجاد
ولا خير في عيش الفتى بين معشر تعالوا على اخوانه فتسافلوا
أي فصاروا سفلاً وفيه تورية حسنة . والشوط بفتح الشين المعجمة أشد
حركة الفرس ويسمى الطاق محركا . والخطو جمع خطوة بالفتح وهي المرة
الواحدة من المشي ويجمع أيضا على خطوات وخطا بفتحهما وأما الخطوة
بالضم فهي اسم لما بين القدمين أي للقدر الذي يسير بينهما فعلة بمعنى مفعول
وجمعها خطوات وخطا بضمهما والمهل ضد العجل وقوله ما كنت أؤثر البيت
يشبه قول المتنبي

ما كنت أحسبني أحيأ إلى زمن يسيء بي فيه كلب وهو محمود

« ولا بن سنا الملك »

الموت أولى بالفتى من عيشة في الذل غربا

فاذا تملكك اللئام فان موت الحر أحرى

أحرى بمهملتين أي أحق وللمعري وأجاد .

ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا تجاهلت حتى قيل إني جاهل
فوا عجبا كم يدعي الفضل ناقص ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل
إذا وصف الطائي بالبخل مادر وغير قسا بالفهاهة باقل
فياموت زر إن الحياة ذميمة ويانفس جدي ان دهرك هازل
الطائي حاتم الجود . ومادر بمهمتین رجل لثيم كان إذا أفضت إبله في
الحوض ماء سلح فيه وقس أفصح العرب و باقل ضده . والفهاهه بالفاء
ضد الفصاحة

﴿ المعنى ﴾ قوله . تقدمتني اناس البيت . معناه تقدمتني وعلاني قوم
كان أشد جريهم خاف خطوى إذا مشيت متمهلا وذلك مبالغة في فضله
وتقصهم وسبق أن هذا من باب الافتخار وهو يشبه قول بعضهم
تقدمتني أناس ما يكون لهم في الحق أن يلجوا الابواب من قبلي
هذا جزاء امرئ أقرانهُ درجوا

من قبله فتَمَنى فُسْحَةَ الأجلِ

﴿ اللغة ﴾ الإشارة بهذا إلى تقدم من دونه عليه . والاقران الاكفاء
ودرجوا مضوا . والاجل مدة العمر . وسبق أن الفسحة السعة أى وهذا
الحال جزاء من مضى أقرانه وأمثاله الذين شاركوه في الفضل فعرفوا فضله
فتمنى طول العمر بعدهم حتى بقي فيمن لا يعرف قدره فقدموا جهالا مثلهم
عليه وتأسف الفضلاء قديما وحديثا على أقرانهم الفضلاء مشهور ولا يلام على
التأسف من قعد وراء الاحباب يودع كل يوم حبيبا حتى بقي بعدهم في الدنيا

غريبا وقد كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن ابيها تتمثل بقول لبيد
ذهب الذين يعاش في أكتافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب
الخلف بسكون اللام بقية القوم اذا كانوا لثاما وان كانوا كراما قيل لهم خلف
صالح بالتحريك وكلاهما من خلفه يخلفه اذا قام مقامه ولبعضهم
قدما كان في الناس اناس بهم تحيا العلاء والمكرمات
فلما غال فعل الخير دهر به عاش الخنا والمكر ماتوا
غال فعل الخير دهر . أهلكه ودهر فاعل غال . والخنا بالمعجمة والنون
فاعل عاش والمكر معطوف عليه وضمير ماتوا الفاعل يعود الى اناس وللقاضي
الارجاني رحمه الله وأجاد في المعنى

ذهب الذين صحبتهم فوجدتهم سحب المؤمل أنجم المتأمل
وبايت بدمهم بكل مذمم لا مجمل طبعها ولا متجمل

فان عَلاَنِي مَنْ دُونِي فلا مَجْبَب

لي أُسْوَةٌ بِأَنْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ

﴿ اللغة ﴾ الاسوة بضم الهمزة وكسرهما الاقتداء واشتقاقها من المساواة بأن
يسوى الانسان نفسه بغيره فيما اقتدى به فيه كأن يقول قد أصيب غيري بما
أصبت به فتهون عليه المصيبة أو يقول ما أنا اول من فعل كذا قد فعله غيري
وزحل نجم معروف وهو احد السبعة السيارة وقلبك أعلاها لأنه السابع
وتحتة فلك المشتري وتحت المشتري المريخ وتحت المريخ الشمس فهي في
الفلك الرابع فتكون كواسطة عمدة الافلاك وتحتها الزهرة وتحت الزهرة

عطارد وتحت عطارد القمر . وزحل ممنوع الصرف لما فيه من العلية مع
العدل من زاحل كعمر من عامر وإنما صرفه للقافية . والزحولة شكاسة
الاخلاق وخشونة الطباع لأنه عند المنجمين أكبر النحوس

﴿ المعنى ﴾ والمعنى أن من دونه وان علاه فلا يزيد عليه فضلا كما لا
يقضي علو فلك زحل تفضيله على الشمس

﴿ البديع ﴾ ولا يخفى تسليته لنفسه بما ضربه من هذا المثل الحسن الذي
لم يتفق لغيره مثله مع السلامة والركة فالقصيدة وان كانت بديعة الحسن
فهذا البيت الفريد بيت القصيدة وهو من قول أبي الطيب المتنبي

خذ ما رأيت ودع شيئا سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
وهو تأكيد لشكواه السابقة في قوله تقدمتني أناس البيت تسلية لها من
جور الزمان وتصيرا له على أحكام الحدثان ولأبي الفتح البستي

لا تعجبن لدهر ظل في صيب أشرافه وعلا في أوجه السفل
وانقد لاحكامه أنى تقاد بها فالمشترى السعد يعلو فوقه زحل
صيب بموحدتين محركا أي انحدار . والاوج بالجيم الجو وهو مضاف إلى
ضمير الدهر . والسفل مرفوع فاعل علا ولآخر وأجاد .

لئن بسط الزمان يدي لئيم فصبرا للذي فعل الزمان
فقد يعلو على الرأس الذنابي كما يعلو على النار الدخان
« ولآخر أيضا في المعنى وأجاد »

قل للذي بصروف الدهر غيرنا هل عاند الدهر إلا من له خطر
أما ترى البحر تعلو فوقه جيف ويستقر بأقصى قعره الدرر

وفي السماء نجوم لا عداد لها وليس يكسف إلا الشمس والقمر
فاصبر لها غير مُحْتَالٍ ولا ضَئِيرٍ

في حَادِثِ الدَّهْرِ ما يُعْنَى عن الحِيلِ

الضَّمِيرِ في قوله لها يعود إلى حوادث الدهر لأنها وإن لم يتقدم لها ذكر
لفظا فقد تقدم ذكرها معنى لسبق ما يدل على الشكوى من الزمان مع
التصبير والتسليية على أحكام الحدَثان

﴿ المعنى ﴾ ومعنى البيت اترك القلق والجزع على ما فات بل اترك الاحتيال

أيضا فيما هو آت وانتظر الفرج فان الدهر لا يدوم على حال كما قيل

أما الدنيا عوار والعواري مسترده شدة بعد رخاء ورخاء بعد شدة

« ول بعضهم وأجاد في المعنى »

إذا وضع الزمان على أناس كلاكه أناس بآخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

كلا كل البعير زوره الذي يبرك عليه ولآخر وأجاد

صبر النفس عند كل مهم إن في الصبر حيلة المحتال

لا تضق في الامور يا ذاك ذرعا رب أمرائي بغير احتيال

ربما تسكره النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال

ولآخر أيضا في المعنى وأجاد .

كن عن همومك معرضا وكل الامور إلى القضا

فلربما اتسع المضيق وربما ضاق الفضاض

ولرب أمر متعب ولفى عواقبه رضا
الله يفعل ما يشاء فلا تكن متعرضا
قابشر بعاجل نفحة ينسى بها ما قد مضى
ولآخر أيضا في المعنى

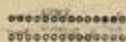
ولرب نازلة يضيق بها الفتى
ضاقا فلما استحكمت حلقاتها
ذراعا وعند الله منها المخرج
فرجت وكان الظن أن لا تفرج
ولآخر أيضا في المعنى

لا تجزعن لعسرة من بعدها
كم عسرة ضاق القتي لنزولها
يسران وعد ليس فيه خلاف
لله في أعطافها الطاف
ولآخر أيضا

إذا بلغ الخواث منتهاها
فكم خطب تولى حين ولى
ترج بقربها الفرج المطلا
وكم كرب تجلى حين جلا
المطل بالمهملة المشرف . وتولى الأول بمعنى أدبر والثاني بمعنى استولى . وحين
جلا أى حين عظم والألف للإطلاق ولآخر أيضا

تصبر للعواقب واحتسبها
تريحك بالثنا أو بالثنايا
فأنت من العواقب في اثنتين
فان اليأس إحدى الراجحتين
والصغدي رحمه الله تعالى

إذا أنشب الدهر ظفرا ونابا
صبرنا ولم نشك أحده
وصال على الحر منا وناب
لانا نعان التشكى ونابى



أَعْدَى عَدُوِّكَ أَذْنَى مَنْ وَثِقَتْ بِهِ

فَخَازِرِ النَّاسِ وَأَصْحَابِهِمْ عَلَى دَخَلِ

فَانْمَا رَجُلٌ الدُّنْيَا وَوَا حِدْهَا

مَنْ لَا يُعْوَلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ

وَحَسَنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ

فَقُضِّنْ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلِ

﴿ اللغة ﴾ أذنى بمعنى أقرب . والدخل بالدال المهملة والخاء المعجمة محركا
العش ومنه لا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم . ويعول أى يعتمد وأصل التعويل
أن تبني على جدران غيرك من قولهم عال الشيء يعول إذا زاد ومعجزة بفتح
الميم مع فتح الجيم وكسرهما مصدر عجز يعجز كعرب عجزاً ومعجزة أى وحسن
ظنك بالأيام عجز ويجوز أن يريد بها انه سبب العجز كما فى الحديث الولد
مبخله مجبنة أى سبب للجبين والبخل والسواك مطهرة للفم مرضاة للرب
فيكون حينئذ بفتح الجيم لا غير والميم مفتوحة على كل حال .

﴿ المعنى ﴾ ومعنى البيت الاول معاملة الناس بالاحتراس عنهم وأخذ الحذر
منهم وذلك بأن تعتقد العش فى كل منهم فعلى فى قوله على دخل بمعنى مع
أى مع ما فيهم من الدخلى وكأنه قال واصحبهم على دخل فيهم لا أنه يأمره
بغشهم فى خداعهم . ومعنى البيت الثانى مؤكداً للاول من ان الرجل الكامل

من لم يغتر بما يظهر له من الصداقة فيبني أمره على عدم الوثوق بهم فلم يعول في اموره عليهم . ومعنى البيت الثالث أن حسن الظن بالأيام عند اقبالها معجز فالخازم من ساء ظنه بهافي المستقبل فأخذ الخذر من انقلابها لأن نعيمها إلى الزوال ﴿ الاعراب ﴾ فقولوه فظن شرأ أي بالايام فشرأ مفعول اول وبالايام المفعول الثاني وقد حذف المفعول الثاني للعلم به من قوله وحسن ظنك بالايام والبيت الاول ماخوذ من قول الارجاني

يعد الفتى إخوانه لزمانه * وأعدى له من صرفه ما أعده
ومن قول أبي الطيب المتنبي

وصرت أشك فيمن أصطفيه لعلمي أنه بعض الأنام
وءائف من أخي لابي وأمي إذا ما لم اجده من الكرام
ولأبي العلاء المعري

جربت دهري وأهليه فما تركت لي التجارب في ود أمرئي غرضاً
وله أيضا وأجاد .

فظن بسائر الإخوان شرأ ولا تأمن على سر فؤادا
فلو خبرتهم الجوزاء خبري لما طلعت مخافة أن تكادا
ولابن الرومي رحمه الله

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب
فإن الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب

« ولبعضهم »

شر السباع الضواري دونه وزر وشر هذا الوري ما دونه وزر

كم معشر سلخوا لم يؤذهم بشر
وما ترى بشراً لم يؤذه بشر
الوزر الملجأ والآخر

وزهدني في الناس معرفتي بهم
وطول اختباري صاحباً بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرنى
مباديه إلا ساءني في العواقب
وفي معنى البيت الثاني قول المتنبي

إذا ما الناس جربهم لبيب
فاني قد أكلتهم وذاقا
فلم أرودهم إلا خداعا
ولم أر نصحهم إلا نفاقا
التقدير فاني قد أكلتهم وهو قد ذاقهم والآكل أتم خيرة بطعم الشيء من
ذائقه فقوله وذاقا خبر المبتدأ المحذوف ولبعضهم وأجاد .

من يثق الانسان فيما ينوبه
ومن أين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس إلا أقلهم
ذئابا على أجسادهن ثياب
وفي معنى البيت الثالث قول المتنبي أيضا

فذي الدار أخدع من مومس
تفاني الرجال على حبا
وأمكر من كفة الحابل
وما يحصلون على طائل
المومس المرأة الفاجرة والحابل بالمهملة القانص بالحبال ومن احسن القصائد
في سوء الظن بالايام قصيدة ابن عبدون المشهورة بالبسامة التي أولها

الدهر يفتجع بعد العين بالآثر
فما البكاء على الاشباح والصور
أنهاك أنهاك لا آلوك مودرة
عن نومة بين ناب الليث والظفر
فلا يفرنك من دنياك نومتها
فما صناعة عينها سوى السهر
تسر بالشيء لكن كي تغربه
كلايم ثار إلى الجاني من الزهر

الاسم بالثناة تحت الحية وكثيراً ما تحتفى بين الاشجار فاذا مديده الجاني
للزهر وثبت عليه وحكى المأمون قال لو وصفت الدنيا نفسها ما زادت على
ما قال أبو نواس شيئاً وهو قوله في وصفها

وما الناس إلا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق

إذا امتحن الدنيا اييب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

قوله عريق بالمهمله أى معرق وهو مجرور بعتب نسب . والغصن المعرق ما
رسخت عروقه فى الارض قال الناظم رحمه الله

غاض الوفاءُ وفاض الغدرُ وانفراجتْ

مَسَافَةٌ أُخْلِفَ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ

وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ النَّاسِ كَذِبُهُمْ

وَهَلْ يُطَابِقُ مُعْجَاجٌ بِمَعْتَدِلِ

إِنْ كَانَ يَنْجَعُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمْ

عَلَى الْعُهُودِ فَسَبِقُ السَّيْفِ لِلْعَدَلِ

﴿ اللغة ﴾ غاض أى تقص وفاض ضده يقال غاض الماء اذا نضب وفاض

اذا كثر حتى زاد على صفحات الاناء وغاض الله الماء لازم متعد ومنه وغيض

الماء أى غاضه الله وانفراجت أى انفسجت والمراد تباعدت المسافة بينهما بحيث

لا يكاد يجتمع قول مع عمل بل الاعمال بخالفة للاقوال . والخلف بالضم الاسم

من اخلاف الوعد وهو عدم الوفاء به فهو في المستقبل كالكذب في الماضي
﴿ الاعراب ﴾ وشان فعل ماض ضد زانه يزينه وصدقك مفعول به
مقدم وكذبهم بكسر الكاف الفاعل ويطابق بفتح الباء الموحدة على البناء
المفعول والمطابقة المساواة يقال طابق الخذاء بين قطع النعل إذا ساواها على
مقدار واحد أو ألصق بعضها ببعض . وينجع بالنون والجيم كينفع وزنا ومعنى
يقال نجح فيه الدواء أى نفعه . والوعظ أى أفاد فيه . والثبات ضد الزوال
والعدل اللوم كما سبق

﴿ المعنى ﴾ ومعنى هذه الابيات مؤكدة لما سبق من أخذ الخذر من
الناس وعدم الوثوق بهم وترك التعويل عليهم لكن ببيان الدليل على ما
وجب ذلك من نقصان الوفاء وكثرة الغدر واختلاف الوعد وان صدقك
لو صدقت لا يجدر مسلكا عندهم مع كذبهم لأنه لا يطابق المعوج المعتدل ثم
كأن قائلا يقول فهل يرجي منهم استقامة وثبات على عهد أى وفائه وقد
ذكرت انه غاض وترك الغدر الذى فاض فقال أقرب شيء الى ثباتهم على
ذلك وترك الغدر أن يعاملوا بالرغبة ويؤخذوا بالعنف فما دام أحدهم خائفا
من سطوتك وسبق بادرتك فهو دائم على الوفاء بعهدك ومتى أمن ذلك
عاد إلى طبعه كما قيل :

والقلوب الغلاظ لا ينزع الا حـ قـماد منها الا السيوف الرقاق
وعبر عن هذا المعنى بقوله فسبق السيوف للعدل أى فهو سبق السيوف فسبق
خبر لمبتدا مقدر بعد فاء الجزاء وهو مثل سائر وأصل ذلك أن ضبة بن
أدخرج ابنه سعد وسعيد فى طلب ابل لها فرجع سعد ولم يرجع سعيد وكان

ضبة اذا رأى رجلا يقول أسعد أسعيد ثم ان ضبة لقي الحرث بن كعب في الشهر الحرام فقال له الحرث قتلت ههنا فتى صفته كذا وكذا وأخذت منه هذا السيف فتناوله ضبة فعرفه ففصر به الحرث فقتله فعذل حرمة الشهر فقال سبق السيف العذل فارسها مثلا فمراد الناظم انهم إذا عوملوا بذلك رجي وفاؤهم بالعهد الذي غاض وتركهم الغدر الذي فاض وهكذا اللثام فإن سياستهم بالرهبة كما أن صلاح الكرام بالرغبة ولبعضهم

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
وهذا التقدير للبيت أولى مما قاله الشارح فيه اعرابا ومعنى قوله غاض الوفاء
البيت من قول أبي الطيب المتنبي رحمه الله

غاض الوفاء فما تلقاه من احد وأعوز الصدق في الاخبار والقسم

القسم محركا اليمين ولبعضهم

غاض الوفاء وفاض غد ر الناس انهارا وغدرا

وتطابق الاقوام في أفعالهم سرا وجهرا

وغدر الثاني جمع غدير بالضم ولآخر

لا تتق من آدمي في ودا د ب ص فاء كيف ترجو منه صفوا وهو من طين وماء

ياواردًا سُورَ عَيْشِ كُتْلِهِ كَدْرٌ

أَنْفَقْتَ صَفُوكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ

فِيمَ اقْتِحَامِكَ لِحِجِّ الْبَحْرِ تَرْكِبُهُ

وَأَنْتَ تَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوَشَلِ

مَلِكُ الْقَنَاعَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا

يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْخَوْلِ

﴿ اللغة ﴾ السُّورُ بضم السين المهملة مهموز بقية الطعام والشراب يقال أكل فأسأر من طعامه أى أبقى منه فالبقية السُّور فهو فعل بمعنى مفعول كالأكل بمعنى المأكول ومن هنا كان الراجح أن سائرهم بمعنى باقيهم لا بمعنى جميعهم كما زعمه الجوهري . وأما نصب وارداً فلأنه نكرة غير مقصودة وقوله كله كندر بالتحريك فهو كندر بالكسر ككتف . والأول بضم الهمزة جمع أولى بضمها والاقترام بالقاف الدخول فى الامر من غير فكر ولا روية ولج البحر بضم اللام وتشديد الجيم وسطه ومعظمه ، والمصة بالمهملة المرة الواحدة من المص بالشفتين . والوشل الماء القليل المجتمع من القطر الضعيف يقال وشل يشل إذا قطر ورشح فالوشل فعل محركا بمعنى المفعول كأنفصض بمعنى المنفوض ﴿ الاعراب ﴾ وقوله تركبها جملة حالية من كافت الخطاب فى اقتحامك وكذا قوله وأنت يكفيك وقوله لا يخشى عليه ولا يحتاج فيه هما بضم الياء على بناءهما للمفعول والنائب فيهما الجار والمجرور بعدهما . والانصار الاعوان والخول بالمعجمة محركا الخدم . وخوله الله كذا أى ملكه إياه ومنه ثم اذا خوله نعمة منه

﴿ المعنى ﴾ ومعنى قوله ياورادا سور عيش البيت . قريب لمعنى قوله السابق لم أرتض العيش والايام مقبلة البيت . الا أن ذلك بصيغة الاخبار عن نفسه وهذا بصيغة الخطاب لنفسه المتسمى عند أهل البديع التجريد كما سبقت

الإشارة إليه وهو أن مجرد المتكلم من نفسه إنسانا يخاطبه كقول المتنبي
لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
أى اذا لم يكن عندك يانفس خيل ولا مال تهديهما فى مقابلة الاحسان اليك
فأحسني اليهم بالنطق أى بالشكر والثناء فتهديها بضم التاء الفوقية وكذا
فليسعد بضم الياء التحتية وقد سبق مدح أيام الشباب ومعنى قوله فيم اقتحامك
لج البحر لاي شيء تركب الاهوال وتقتحم الاخطار وتدخل فى المتاعب
والمشاق فى طلب الرزق وأنت يكفيك منه القليل لأن المراد ما يقوم
به صورة الانسان ليتوصل ببقائها الى تحصيل الكمالات الانسانية

﴿ البديع ﴾ ولا يخفى ما فيه من حسن استعارة ركوب لج البحر للحرص
على الدنيا ومصبة الوشل للزهد فيها وان هذا مناقض لقوله السابق ودع غمار
العلمى البيت بل المصبة من الوشل أقل من البلسل الذى جعل القناعة
به سقوطا عن رتبة العلمى فدل على ما أشرنا اليه أولا ان ركوب الاخطار
فى طلب الجاه والمال طريقة أبناء الدنيا وأن الزهد فيها وايتار الجول طاعة
أر باب البصائر . ومعنى قوله ملك القناعة لا يخشى عليه البيت مؤكدا لطريقة
الزهد لأن حقيقة الزهد قناعة القلب بما قسم الله تعالى من الرزق وقد ران
القناعة فى نفسها ملك ومع ذلك فلما أشرف من ملك الدنيا لأن ملك
القناعة وصف ذاتي للنفس لا يفارقها فى جميع أحوالها ولا يخشى عليه ان
سلبت منه ولا يحتاج فى حراسته إلى أعوان وخدم بخلاف ملك الدنيا فانه
إنما يحصل باغراض أجنبية لأن ملكها بالمال والرجال والمال يحتاج إلى مشقة
فى تحصيله أولا ثم حفظه ثانيا خشية أن ينهب ويسلب منه ويفضب والرجال

أيضا يحتاج في جلب قلوبهم إلى مداراة واحسان بالمال والمقال ثم مع ذلك لا تؤمن لا سيما مع ما سبق من قوله غاض الوفاء وفاض الغدر ومسا قيل في الزهد والقناعة

إن الغنى هو الغنى بنفسه * ولو انه عارى المناكب حافي
ما كل ما فوق البسيطة كافيا * فاذا قنعت فكل شيء كافي
« وللاذيب ابن عنين وأجاد »

الرزق يأتي ولولم يسع صاحبه * حتما ولكن شقاء المرء مكتوب
وفي القناعة كنز لا يفادله * وكل ما يملك الانسان مسلوب
« وللحريري »

إذا أعطشتك أكف اللثام * كفتك القناعة شبعاً ورياً
فكن رجلاً رجله في الثرى * وهامة همته في الثريا
فان إراقة ماء الحيا * ة دون إراقة ماء الحيا
« ولآخر أيضا وأجاد »

خذ من العيش ما صفا * فهو ان زاد أتلفا
كسراج منور * ان طفا دهنه طفا
طفا يطفو بالفاء زاد وارتفع ومدح الزهد في الكتاب والسنة أشهر من أن
يذكر قال الناظم رحمه الله

تَرْجُو البَقَاءَ بَدَارٍ لَا ثَبَاتَ لَهَا

فَهَلِ سَمِعْتَ بِظُلٍّ غَيْرِ مُنْتَقِلٍ

التقدير أترجو البقاء بهمزة الانكار والمراد بالدار الدنيا
﴿ الاعراب ﴾ واللام للعهد الحضورى ولا هي النافية للجنس وثبات اسمها
ولها الخبر والجملة نعت لدار وغير منتقل نعت لظل وهو مضاف الى نكرة
وتوهم الشارح انه مضاف الى معرفة

﴿ المعنى ﴾ ومعنى البيت ظاهر ووجه تعلقه بما قبله أن سبب الحرص على الدنيا
المنافى للزهد والقناعة انما هو طول أمل البقاء فيها فمن توهم البقاء فيها حرص لا
محالة على جمعها ثم لم يسمح أيضا بها فيجمع بين الحرص والشح وهما من المهلكات
بل هما رأس كل خطيئة كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم وإنما يدفع ضرر
هذه الدار بما أشار اليه من قوله فهل سمعت بظل غير منتقل وذلك بقصر
الأمل وكثرة ذكر هادم اللذات قال الله تعالى إن ما توعدون لآت . يا قوم
إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار وفي الحديث إذا
أصبحت فلا تنتظر المساء وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وفي الأثر كم من
مدرك يوما لا يكمله وأمل غداً لم يدركه لو رأيتم الأجل ومسيره لبغضتم
الأمل وضروره

يا أيها المعدود أنفاسه * لا بد يوما أن يتم العدد

« ولبعضهم »

ياميتا في كل يوم بعضه * احذر وخف من ان تموت جميعا
إن المنايا لم تدعك لغفلة * يا عافلا عن نفسه محذورا
لكنها أسرت قلبك أولا * وطريقها منه اليك سريرا

« وللفاضل التهامي وأجاد »

حكم المنية في البرية جاري * ما هذه الدنيا بدار قرار
بيننا يرى الانسان فيها مخبرا * حتى يرى خبرا من الاخبار
طبعت على كدر وأنت تريدها * صفوا من الأكدار والأفذار
ومكلف الأيام غير طباعها * متطلب في الماء جذوة نار
وإذا رجوت المستحيل فإيما * تبني الرجاء على سفير هار
فالعيش نوم والمنية يقظة * والمرء بينهما خيال ساري
« قال الناظم رحمه الله »

وياخيراً على الأسرارِ مُطَّلِعاً

أَصُمْتُ فِي الصَّمِيمِ مَنجَاةً مِنَ الزَّلَلِ

قد رَشَّحُوكَ لِأَمْرٍ إِنْ فَطِنْتَ لَهُ

فَارْبَأُ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرْمِيَ مَعَ الْهَمَلِ

﴿ اللغة ﴾ منجاة أي نجاة مصدر ميمي من نجا ينجو نجاة ومنجاة أي سلم . والزلل الخطأ زل يزل بالكسر فان زلتم . فترل قدم وروى الفراء أيضا زل يزل بالفتح فقياسه زللت بالكسر

﴿ الاعراب ﴾ وقوله وياخيراً عطف على ياواردنا ومطالعا صفة له وعلى الاسرار متعلق به لا بخبيراً ورشحوك أي ربوك ورجوك يقال فلان يرشح للوزارة أي يربي بالكلمات ليتأهل لها وأصله أن ترشح المرأة ولدها بقليل من شراب اللبن ليعمرن على شربه من غير إيجار . والرشح الماء المترشح فعل

محرك بمعنى مفعول رشح الحجر يرشح كمنع رشحاً بالسكون المصدر . واء المتحصل رشح بالتحريك . وفطنت مثلث الطاء ككرم وفرح ونصر بمعنى فهمت وار بأهمزة ساكنة للامر بمعنى ارتفع والراء بالهمزة المرتفع وهي أيضاً الرباوة بابدال الهمزة واوا والربوة بضم الراء وفتحها والفعل منها ربا يربو بغير همزة ونظير ذلك قولهم ذراه يذروه مهموزا كمنع ومنه قل هو الذي ذراً كم ويذروكم وذاره يذوره بغير همزة فأصبح هسيا تذروه الرياح ويجوز أن يسكون الناظم قال فاربا بغير همزة وأقام المعتل مقام الصحيح والمهل محركا لماشية لا راعي لها

﴿ المعنى ﴾ ومعنى البيت الاول التنبيه على فضيلة الصمت لأنه إذا حسن من العالم الخبير بأسرار الامور المطلع عليها فن الجاهل أولى ولهذا قيل وفي الصمت ستر للغبي وانما * صحيفة لب المرء أن يتكلم الغبي بالموحدة من لا خبرة له بالأمور وفضل الصمت مشهور قال الله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف الآية والنجوى المسارة بين الجماعة وقال صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن ادم عليه لا له الا أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم فليقل خيراً اولي صمت رواه البخارى ومسلم ووجه تعلق هذا البيت بما قبله انه لما حث على الزهد في الدنيا من الجاه والمال توهم ان العالم قد تغره نفسه وتقول له تقرب بعلمك إلى الملوك والوزراء والا كابر والرؤساء لتتمكن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعريف بالحق ليعمل به وبالباطل ليجتنب عنه فنبه الناظم على أن ذلك من غرور النفس وعلى

تقدير صحة ذلك ففيه خطر عظيم ولا يكاد يسام له دينه كفافا ولهذا كان المشهور من حال العلماء أهل البصائر المؤثرين للآخرة الفرار بالدين عن مخالطة الملوك وأتباعهم قلل الامام حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنه من علامات علماء الآخرة أن يكون العالم المرید بعلمه وجه الله تعالى متقبضا غاية الاقتباس عن الدخول على السلاطين وأعاونهم متحرزا عن مخالطتهم ولو خالطوه وقربوه فإن الدنيا حلوة خضرة نضرة كما في الحديث وزمامها في أيديهم ومخالطتهم توقعه لا محالة في طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم والتكلف لملاقاتهم ويتولد من ذلك مداهنتهم والسكوت على ما يراه من المنكر وعلى الجملة فمخالطتهم مفتاح لشور عديدة وهي أعظم فتنة في الدين أدناها المداهنة والنفاق الذي هو مضاد للإيمان لكن هذه القسمة العظيمة قد نصبها الشيطان لا عين العلماء لا سيما من له منهم لهجة مقبولة وكلام حلو ولا يزال الشيطان يلقى إليه أن في وعظك لهم ودخولك عليهم ما يزرعهم عن الظلم ويقيم شعائر الدين إلى أن يخيل إليه أن الدخول عليهم قرينة وعبادة ثم إذا دخل عليهم لم يلبث أن يتكلف ويدهن ويتلطف ليكون مقبولا عندهم ويحرص في الثناء عليهم والاطراء وبيح الرخص لهم واخبارهم بما يوافق هواهم وغير ذلك مما فيه هلاكه وهلاك دينه ولو أخبرهم بالحق الذي فيه نجاته ونجاتهم عند الله لاستثقلوه وكرهوا دخوله عليهم ولهذا لم يزل علماء السلف ينفرون عن مخالطة السلطان وأعوانه ويقولون لا يصيب أحد شيئا من دنياهم إلا أصابوا من دينه ما هو أفضل منه وقال بعضهم والله ما دخلت على هذا السلطان ثم حاسبت نفسي بعد الخروج إلا رأيت عليها الدرك وأتم

ترون ما أواجهه به من الزجر وكثرة المخالفة لهواه ووالله لو ددت أني أنجو
من الدخول عليهم وأعيش كفافا هذا مع أني ما أخذت من دنياهم شيئا
قط ولا شربت لهم ماء انتهى . ومعنى البيت الثاني انه لما أمر العالم بالصمت
توهم انه يقول له فيه كتم علمي وستره وذلك سبب الخمول بدرجة العوام
فقال له أنت مرشح لأمر عظيم من الجاه الذي تطالبه بالتودد إلى الناس باظهار
علمك لأن المراد من العلم بلوغ الكمال التي يتأهل بها النوع الانساني لأن
يكون خليفة من الله في أرضه راعيا لما فيها بالسياسات النبوية والقياسات العقلية
فمن بلغ هذه الرتبة فقد حاز مقام الخلافة وصار وارثا لأبيه ، ادم حقيقة إذ
العلماء ورثة الانبياء وقد كان عظم جاه الانبياء عليهم السلام والخلفاء الراشدين
والعلماء العارفين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين بذلك لا بخدمة الملوك ولا
بالغلبة والقهر فان الملك الحقيقي هو الاستيلاء على القلوب بما يضعه الله فيها
لمن احبه من الود سيجعل لهم الرحمن ودا ثم لهم في الآخرة عند الله الملك
الكبير وهذا أليق بكلام الناظم فان الشارح شرحه بما لا يلائمه والكمالات
التي يتأهل بها النوع الانساني لمقام الخلافة ترجع إلى أربعة اصول (أحدها)
العلم بالله سبحانه وما يجب له من الكمال ويستحيل عليه من النقص ومحل
ذلك علم أصول الدين (ثانيها) العلم بما يحتاج اليه الانسان من المعاملة مع
الخلق والخالق وذلك علم الفقه (ثالثها) العلم بالنفس وصفاتها الحمودة
لتكتسب والمذمومة لتجتنب وذلك علم الطريقة (رابعها) العلم بالأمور
الاخروية وما هو النافع فيها والضار وذلك علم الرقائق والمواعظ ومحل
تحقيق هذه الأربعة الأصول مستوفى بالكمال في كتاب احياء علوم

الدين لحجة الاسلام الغزالي رحمه الله فمن اتصف بما فيه دعى عظيما في
ملكوت السموات والارض وبلغ رتبة الخلافة والرعاية ومن جهل ذلك
فهو من الهمل النازل الى رتبة البهائم قال الله تعالى أم تحسب أن أكثرهم
يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالانعام بل هم أضل سبيلا .

فاجهد لنفسك واستكمل فضائلها * فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان
نسأل الله التوفيق لما يحبه ويرضاه من القول

والعمل في خير وعافية بمنه وكرمه

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين

وكان الفراغ من طبعه في منتصف شهر شعبان المبارك
سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف (هجرية)

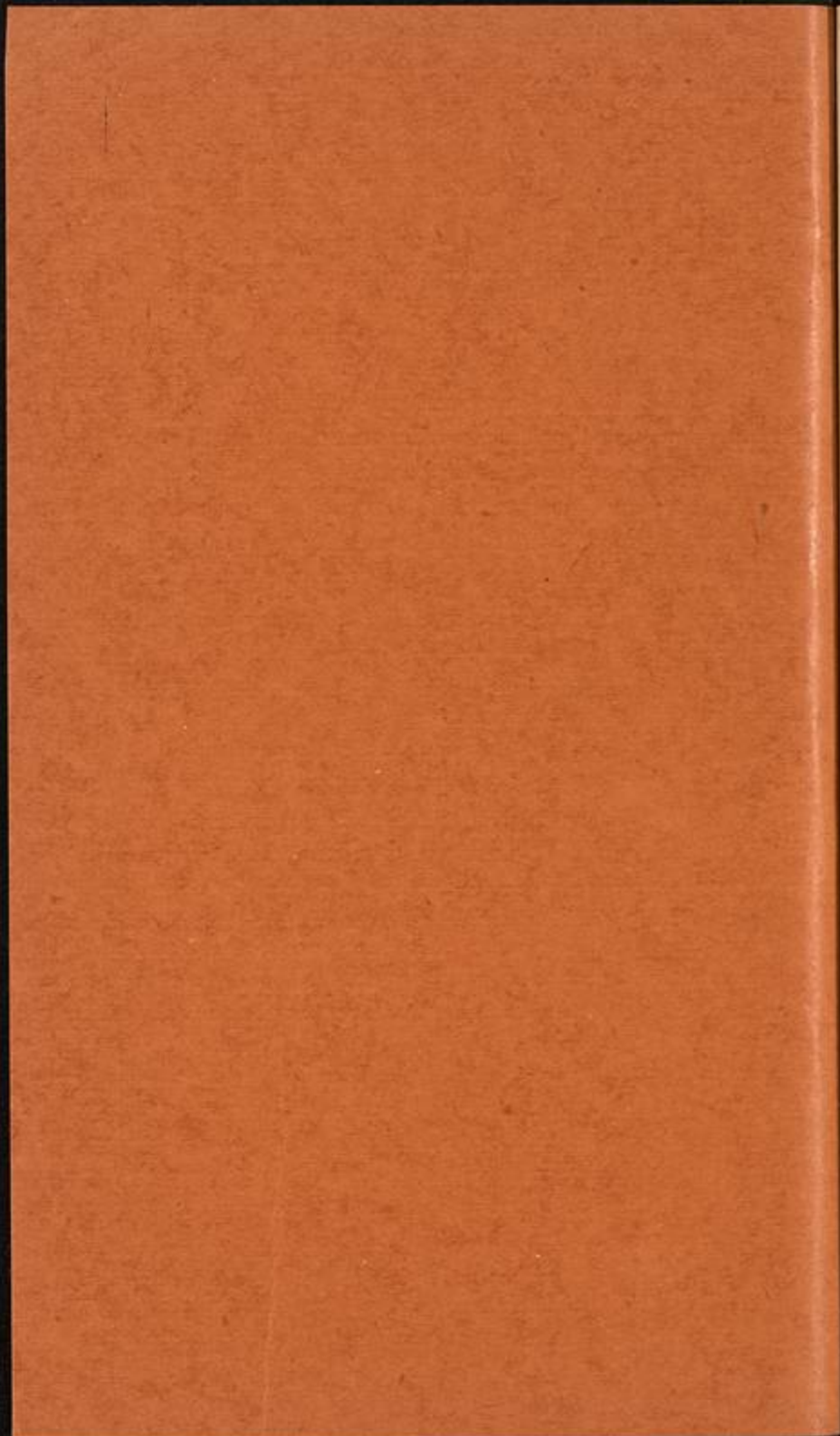
تحت الطبع بمطبعة النهضة

بدرب الدرة . بطالعة فاس

كتاب القوانين الفقهية لابن جزري .

قصيدة الشرحمقمية لابن الونان مع تعليق لطيف يحل ما

غمض من الفاظها .



لا تنسوا ... !!

ان تطبعوا جميع مطبوعاتكم من كتب
ومجلات وأشغال تجارية وادارية على
اختلاف أنواعها . استدعاءات .
اعلانات صغيرة وكبيرة من جميع
الاشكال . اعلانات حائطية للسنيما
والبيوت التجارية

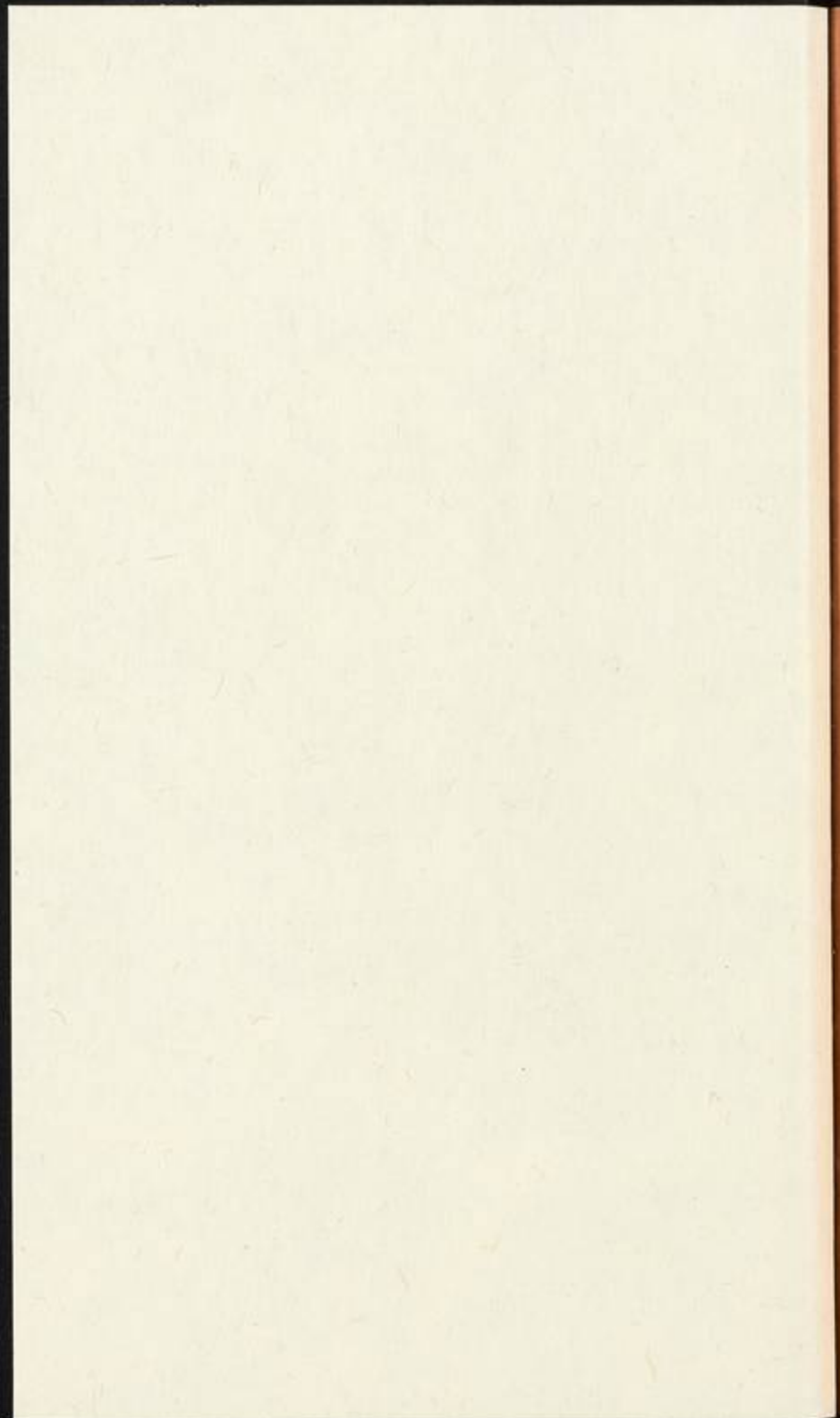
في

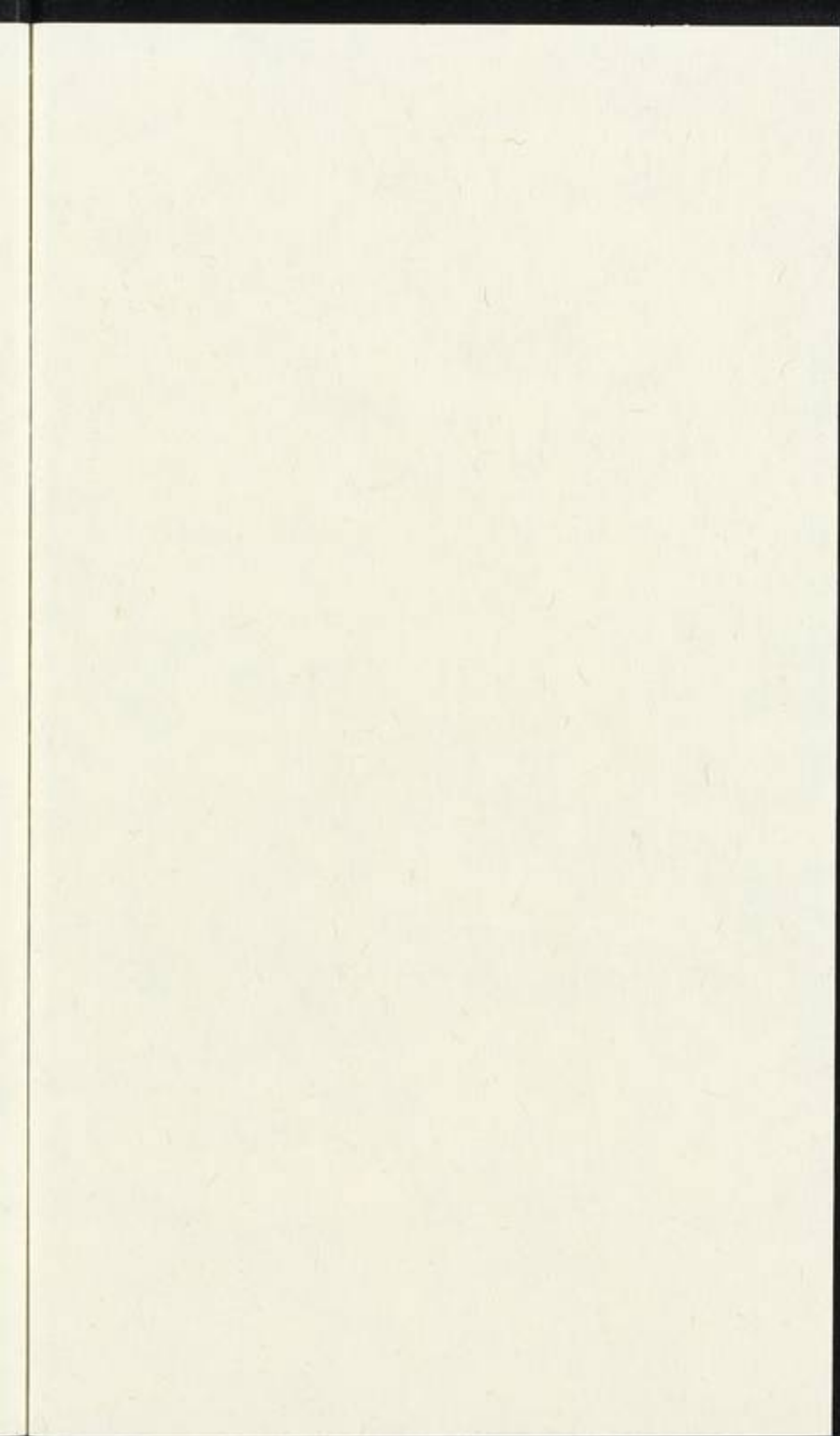
مَطْبَعَةُ النَهْضَةِ
فاس

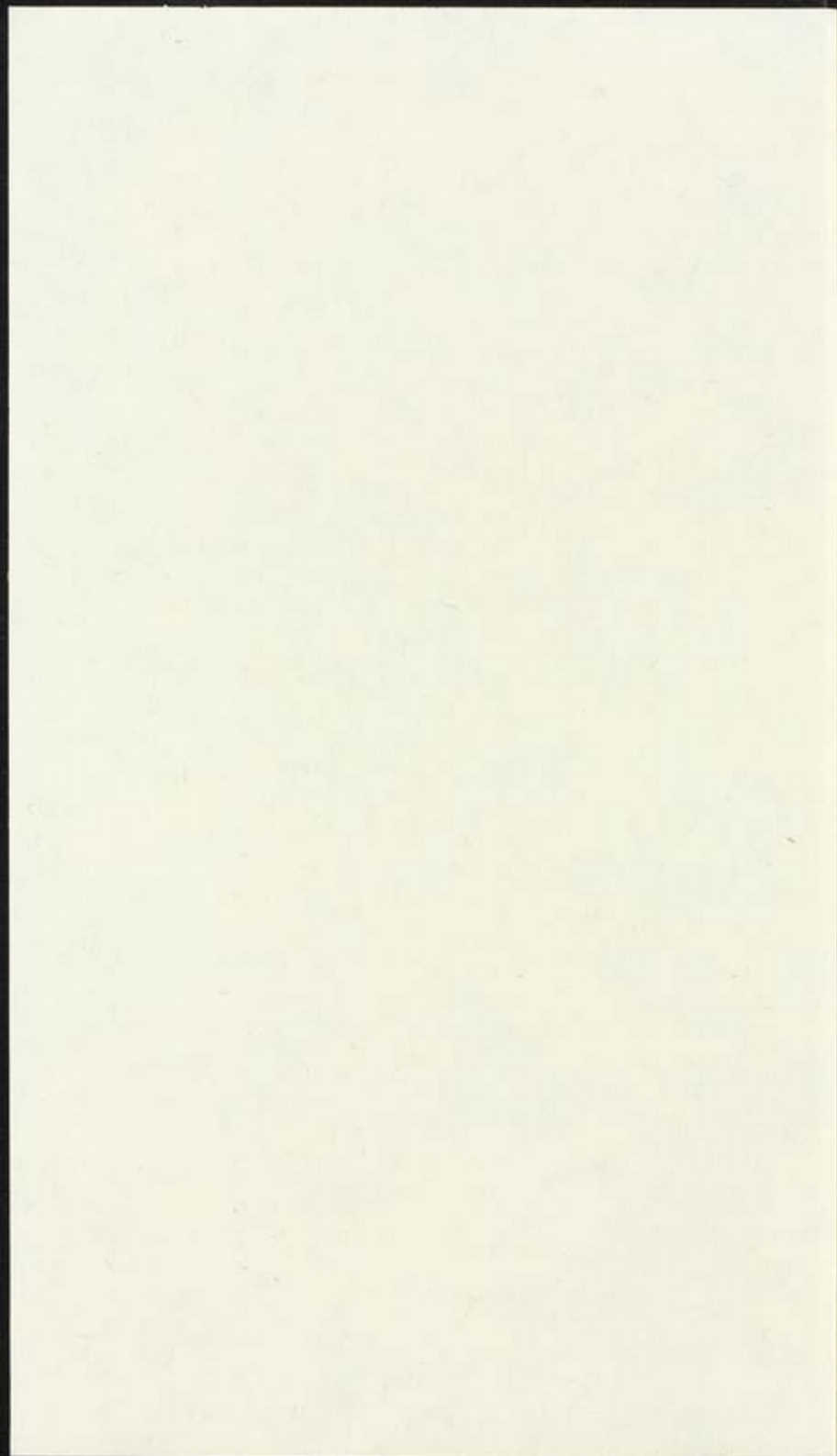
تتمتاز بالفن والالتقان والسرعة
والاسعار المعتدلة والمواعيد المضبوطة

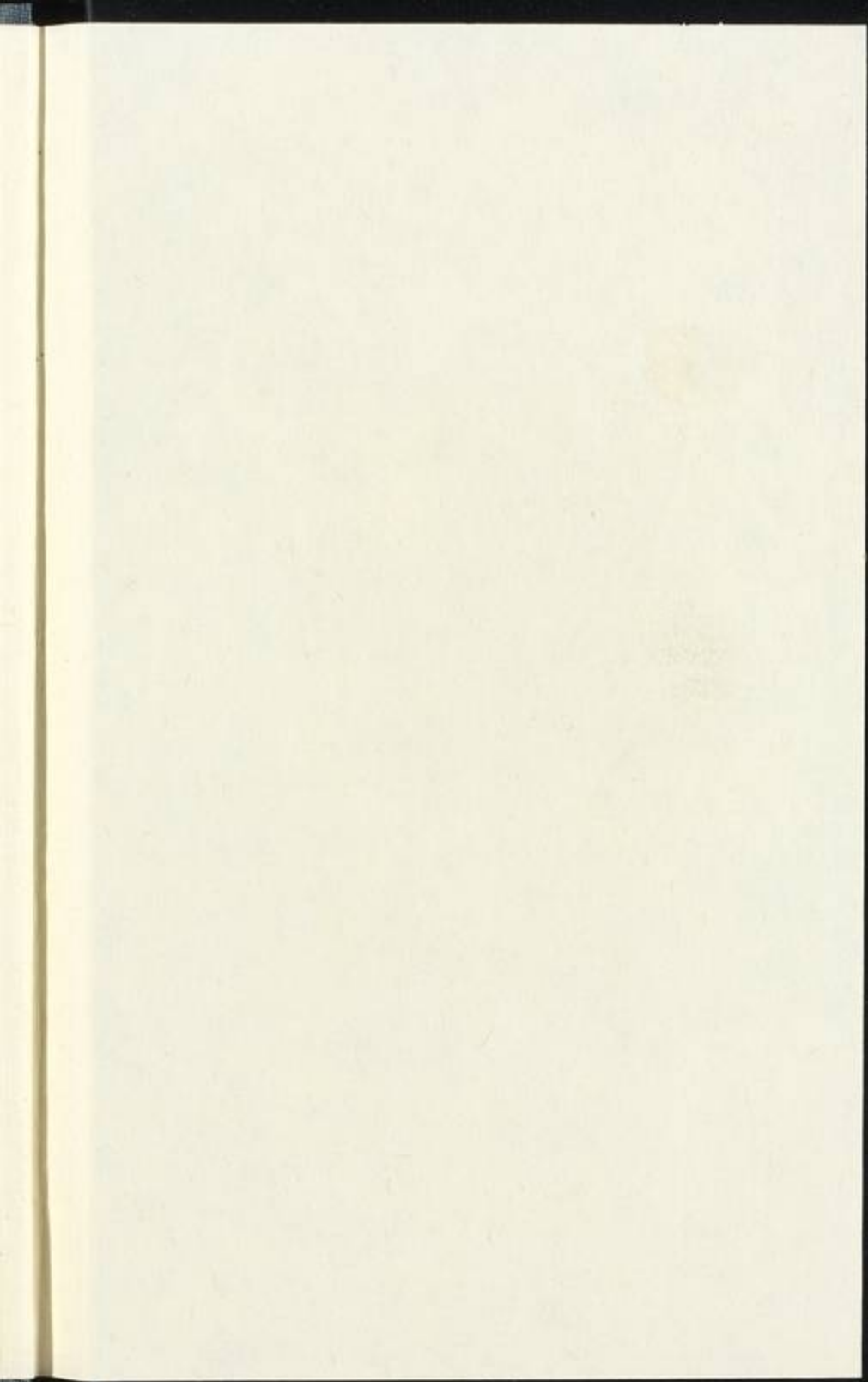
العنوان:

درب الدرة رقم 101 بطالعة الحدادين - فاس











(NEC)

PJ7755

.T8

L36533

1934